

المشرق

كتاب الصلوات وحركة التطور في الكنيسة الانكليكانية

بمبحث تاريخي ديني (١)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

اخذت الصحف والمجلات تلفت انظار قرّائها الى حركة نشأت من عهد يقيد في انكلترة وظلت اخبارها محصورة في دائرة الامور الدينية لكنّها دخلت اليرم في طرور جديد وقد دار على محورها حديث الحفاصة والعامّة لما لها من العلاقات مع شؤون الدولة السياسيّة والاجتماعية اعني بها قضية كتاب الصلوات (Prayer Book)

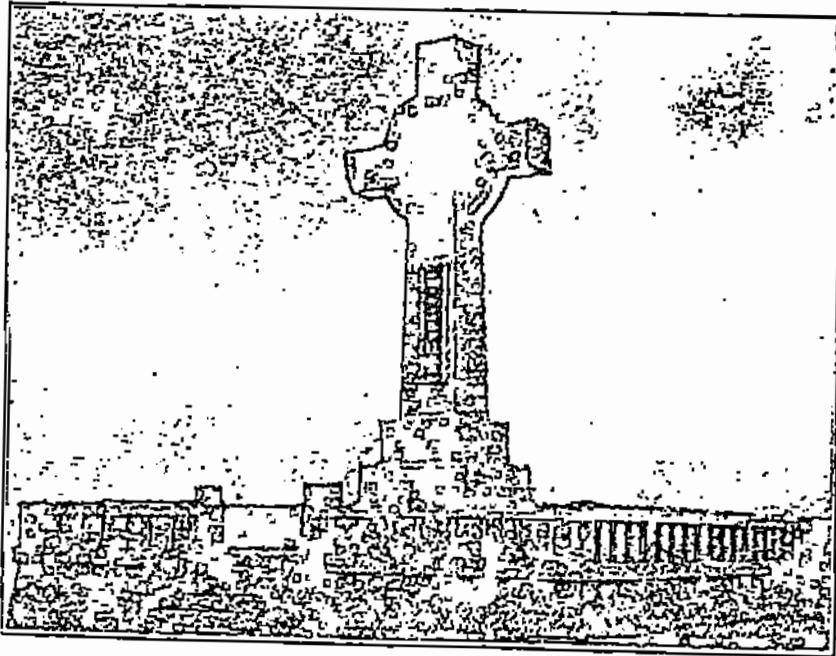
شرع الديوان الكناذي الأعلى يعيد فيه النظر منذ العام ١٩٢٣ ليجمله ملائماً في عصرنا لاحتياجات الشعب الروحية وامياهم وعواطفهم . فانجز عمله ونشره في شهر شباط الماضي . وما ظهر الكتاب الا صار هدفاً لتقد الاحزاب على اختلاف نزعاتهم . ولما كان ولا بدّ من مرافقة البرلمان والمملك عليه تقدّموا به الى الحكومة . وآخر ما بلغنا عن الامر من اخبار لوندن (٢٧ تموز) ان ٧٠ عضواً من مجلس النواب اصدروا باتفاق الآراء قراراً يفضي بتنظيم التدابير اللازمة لمعارضة الكتاب «
وان مسألة كهنه سرف توسع مجالاً للمناقشات العنيفة والمجادلات الطويلة .

(١) راجع BAUDRILLART: Dictionnaire d'Histoire et de Géographie ecclésiastique. art. Angleterre-VACANT-MANGENOT; Dictionnaire de Théologie Catholique, art. Anglicanisme

تردد الصحافة صداها الى اقاصي الافاق وتثير همة المسيحيين خاصة للوقوف على مقابها لالها من الشأن في مصلحة الدين
فراينا ان نعرض الامر على صفحات المشرق فنبت السبب لتدخل الحكومة في القضية ونعرف القاري بكتاب الصلوات ونبحث في دواعي المناوشة عليه عسى النور يشع من حوادث الزمان وعبر التاريخ فيهدي ذوي القلوب السليمة الى حظيرة المسيح الواحدة

١ الدين والدولة في انكلترا

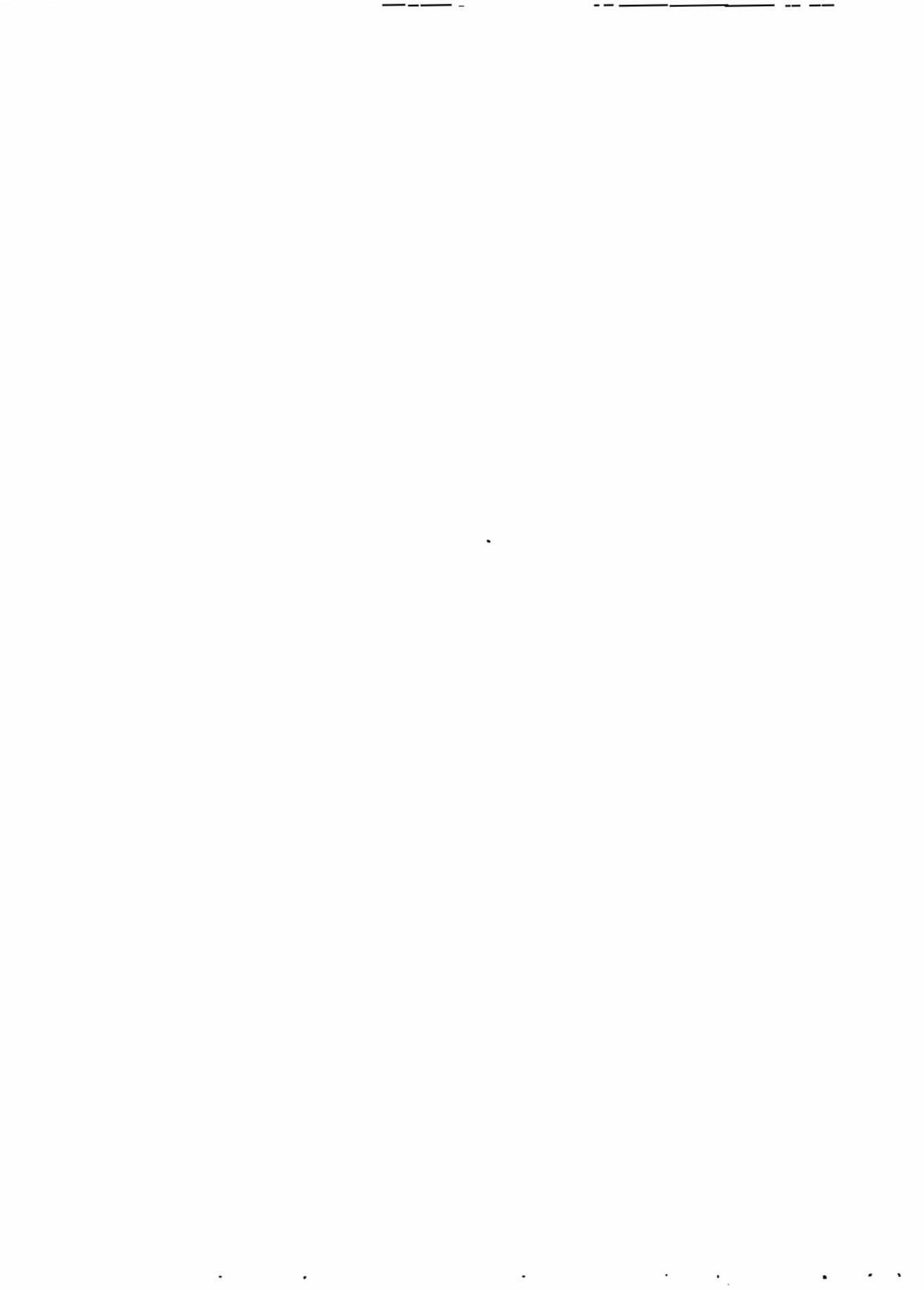
كان الدين مستقلاً عن السلطة الزمنية في انكلترا قبل انفصالها عن رومة شأنه في سائر البلاد الكاثوليكية . وكان اول من تولّى نظامها البابا القديس غريغوريوس الاول الكبير الذي ارسل اليها في العام ٥٩٢ القديس اوغسطينوس مع اربعة راجباً لينشروا فيها الايمان وهو الذي قسم بلاد الانكليز الى مقاطعتين كنسيتين مقاطعة كنتربري جنوباً ومقاطعة يورك شمالاً وجعل للاولى نفوذاً على الاخرى حفاظاً للوحدة والترتيب والاتفاق معزلاً رئيس اساقفة كنتربري عن الولاية على انكلترا كلها ومن ثم تألف في البلاد مجلسان دُعيا بالندوة (Convocation) لكل مقاطعة مجلس يشرف عليه رئيس اساقفته ويعقد جلساته في مدينته . ويجتمع المجلسان من حين الى آخر في مؤتمر عام للتداول في الامور الراجعة اليها ولم يكن للسلطة الزمنية حق التدخل فيها الى ان اندس الشقاق في انكلترا فعدل الاكليروس الانكليكاني عن طاعة الكرسي الرسولي ودخل في طاعة ملك انكلترا ملتصاً او امره حتى في الروحيات في القرن السادس عشر سأل الملك هنري الثامن (١٥٠٩-١٥٤٧) الخبير الاعظم فسخ زواجه بامرته كاترين داراغون وكان قد قضى معها ست عشرة سنة لكنه لم يرزق منها ولداً ذكراً . وكان مشغولاً بنشق حنة بوالين . فما كان اهورن على السبابا من تسطير بعض الاطر وحشها بجنحة مجارة لملك انكلترا على رغائبه وازالة لانفصال دولة من اعظم الدول عن الوحدة الكاثوليكية . لكن وديمة الايمان وحفظ آداب الكنيسة جوهرية لا يعادل عنها الدنيا وما فيها وليس يوسع البشر ان يتغيروا كلام من قال : «ما جمه الله فلا يفرقه انسان» و«السماء والارض ترولان وكلامي لا يزول»



صورة الصليب المقام في اماغوشي في اليابان

ذكرًا للقديس فرنسيس كفافوريوس يوم حلوله في تلك المدينة سنة ١٥٥٠

(راسع المقالة المنشورة في المشرق في عدد ايار ص ٣٦٥-٣٧١)



فلم يرضَ الاب الاقدس بانضمام عرى الزواج المسيحي ولم يسمح للملك انكلترة بالطلاق. فرفع هنري الثامن لواء العصيان وطلق امرأته وتزوج بشيخته ثم قتلها وتزوج سفاهاً باريبع نساء بعدها . وساعده في ذلك خلائقه الذين اختارهم لمناصب الدين والدولة واخصهم كثر (Granmer) اسقف كنتبري صاحب الولاية الكنائسية على انكلترة (Primat d'Angleterre) وذر المسولية العظمى في انشاء كتاب الصلوات وكانت البدعة البروتستانية قد نشأت واخذت تنفث سمها في أنحاء اوربّة . فرعان ما تسرب في قلوب كثيرين من الامراء ورجال الاكليروس لما كانت عليه الديانة آتخذ من الحول والفتور ولما كان عرا بعض الرهبان في شمالي اوربّة من التراخي في حفظ نذورهم المقدسة . فانتشرت جرائم البدعة حتى في بريطانيا العظمى حيث وجدت لها ارضاً مخصبة مستعدة لثمورها (١) . وماتعاقب هنري الثامن وادوار السادس واليصابات على عرش انكلترة الا تم الانفصال فيها عن الوحدة الرومانية . وظهرت للوجود كنيسة جديدة دعورها بالانكليكانية وهي تتماز عن سائر الكنائس البروتستانية خاصة بكونها الكنيسة الرسمية والملك رئيسها . واليك بعض بنود دستورها الاساسية :

لا تزال كنتبري ويورك المقاطعتان الكنسيّتان مرجعاً لاساقفة انكلترة الاثني والثلاثين . اما امرهما فراجع الى الملك الذي ينصب الاساقفة في وظائفهم . فاذا أعلن اسم احدهم وسم اسقفاً سار الى القصر الملكي موشحاً يوشاحه الكناشي فيدخله احد الحجاب على الملك وفقاً لقانون التشريفات للمهود . فيرفع الاسقف ويقبل كتاب التوراة ويحلف قائلاً :

«انا... ملتان باللاهوت ومنتخب وشيت ووسوم اسقفاً على ابرشية... اعترف ههنا ان جلالكم هو الحاكم الوحيد والاغلي في هذه المملكة سرا . في الاورال روحية ام اثنوية وان لا حبر ولا امير له حق ولاية في هذه المملكة واقرباني نلتت هذه الابريشية من

(١) ولم تخل آتخذ كنيسة انكلترة من مؤمنين بواسل استشهدوا في سبيل الايمان الروماني في مقدمتهم يوحنا فيشر اسقف روشتر وتوما موروس القنصلار الشهير ويوحنا هال خوري ايلورث واليسوعيون ادمون كميون ورفقاؤه وغيرهم . حفظوا بالآلهم واقدمهم جذوة الايمان واذخروا للذرياري التالية نسمة تؤهلهم للارتداد الى الكاثلكة التي لا تزال بازدياد يوماً فيوماً مع تواصل حركة اوكونفر

جلالتكم وعدما سوا. كان في الروحيات ام في الزمبات فلذلك اقدم اكرامى لجلالتكم من اجل مداخيل هذه الابريشية الزنية...»

على ان سلطة الملك في بلاد الانكليز لم تبقى مطلقة بل تعيدت بشروط دستورية جعلت لنواب الأمة حقاً في الحكم والتشريع فصارت من ثم التدابير المنوط امرها بالسلطة الملكية مقيدةً بارادة النواب. ولكون التغييرات المحدثه في كتاب الصلوات معهود امرها بواقعة الحكومة عليها فلا عجب أن تقدموا بها الى البرلمان ليقرر رأيه فيها قبل ان يفرها الى الملك لتتال بتوقيع اسمه سلطة التشريع ولكن هل من داعٍ الى تدخل حكومة بريطانيا العظمى في شأن كتيب بسيط ؟ وما عسى ان يكون « كتاب الصلوات » ؟

٢ كتاب الصلوات

هو دستور ايمان الكنيسة الانكليكانية وقاعدة صلاتها ومعتقداتها اسمه الشائع كتاب الصلوات وعنوانه الكامل يُقرأ على هذه الصورة في نسخته المطبوعة في لندن سنة ١٨٥٠ :

« كتاب الصلوة العامة واجراء السرّين والرسوم والطقوس الكنائسية على موجب استعمال كنيسة انكلترة واولندة المتحددة مع كتاب مزامير دارد قد عيّن كما هو للترتيل او للقراءة في الكنائس وصورة وصيغة لتعيين ورسم وتنايد الاماكنة والتعيين والثامسة »
فهو مجموع يناسب محتواه ثلاثة من كتب الكنيسة اللاتينية : ١ كتاب القرض (Bréviaire) . ٢ كتاب القداس (Missel) . ٣ كتاب الرتب لمنح الاسرار والبركات (Rituel)

وقد اجتاز كتاب الصلوات مرحلتين (١) قبل ان يبلغ اليها في صورته الحاضرة او بالحري في الصورة التي كان عليها الى ان احدث فيه الاكليروس الانكليكاني التغييرات التي سوف تأتي على ذكرها

﴿ المرحلة الاولى ﴾ كانت السنة ١٥٤٩ ظهر فيها كتاب الصلوات وعليه صبغة

(١) راجع مجلة التاريخ الكنائسي سنة ١٩١١ : REVUE DES QUESTIONS HISTORIQUES : 1911 : Les Transformations de l'Eglise Anglicane... Le premier... Le second livre de la prière publique, p. 38-80; 242-170; 414-459

التعليم اللوثيري فيما يخص ذبيحة القداس والغرض والرتب . أما القداس فكان مجرداً من كل ما يجمله ذبيحةً بالإشارة وبالغنى ولم يبق منه إلا رتبة «الشركة» أي المناولة لا غير . وأما الغرض فأسقطوا منه صلوات ساعات النسيان ولم يتركوا إلا صلوات الصبح والمساء . وأما كتاب الرتب فغيروا فيه ما يخص بمنح امرار المعمودية والتثبيت والترتبة

على أنهم ابرزوا الكتاب في حاة لا تكاد تغيّر . عن زيه الكاثوليكي الاصيل مدهانةً وخداعاً كي لا تجفل منه النفوس المولمة بحفظ التديم فابقوا على صلوات القانون التي تتلى قبل الكلام الجوهري وبعده وهي عريقة القدم في الكنيسة ان لم نقل ان بعضها يرقى الى عهد الرسل . وموهوا اذليلهم بعبارة مبسطة يصح تأويلها بعبارة متضاربة لرغبتهم في ان يتفق عليها المتطرفون من تبة التعليم الارثوذكسي التقليدي ومن المتدعين

وعهدوا فيما بعد بكتايبهم الى رجلين من الغلاة في «الاصلاح والابداع» احدهما اللاني اسمه مارتين بوسر (Martin Bucer) والآخر ايطالي اسمه بطرس مرتير (Pierre Martyr) نخرج من بين ايديها ممسوخاً مجرداً من كل ما يمكنه ان يوافق التعليم الكاثوليكي . تلك كانت مرحلة الكتاب الاولي

اما المرحلة الثانية فقد بانها في العام ١٥٢٢ اقتحروا الى الضرورة التي ظل عليها الى عهدنا او كاد . وقد اضافوا اليه رتبة سيامة رجال الاكليروس . وكانت تلك الرتبة في الظاهر مرافقة «لروح الكنيسة القديم» لكنهم اعدوها مفرطاً لجوهري اذ نفوا منها نفياً مطلقاً كل ما يجعلها مرافقة لتعليم الكنيسة الجامعة وابعروا عن ارادتهم انهم لا يريدون ان يفعلوا ما فعلته الكنيسة الرسولية . ومن العارم ان هذا الشرط هو جوهرى لصحة تنعيم الاسرار

نعم انهم خولوا الكاهن حق الولاية في التمام والوعظ وترتيب الطقوس المقدسة لكونه يمثل الكنيسة الشرعية اذ تزعوا عنه سلطته على جسد المسيح فليس بوسع ان يقده ولم يقوا لاساقتهم سلطة ليرسوا كهنة ذوي مقدرة على تقديم الذبيحة فاطناراً بيدهم مصباح الكهنوت الذي كانوا تناولوه نيراً وضاحاً من الرسل على يد الاساقفة المتسلطين منهم . وهذه النتيجة المحزنة اصبحت حقيقة راحنة منذ اجتفتي بها

البابا لاون الثالث عشر وبث فيها بثاً ميبثاً اي ان سلطة الكهنوت الشرعي قد زالت من كنيسة انكلترة (١)

وفي العام ١٥٦٢ ذُيلوا الكتاب بالتسعة والثلاثين قضية. وقد نشرت مجلة الشرق (٧ [١٩٠٤]: ١٩٣٥) ملخص بنودها وهي دستور الايمان الانكليكاني واوجزت تعليمهم فقالت (ص ١٣٧) :

«ان الانكليكان بثفتون مع الكنيسة الرومانية ويخالفون الكنيسة الارثوذكسية. فيؤمنون بانثاق الروح القدس من الآب والابن. وفي ما خلا ذلك يخالفون الكاثوليك والارثوذكس معاً وذلك في تحديد كفاءة الكتاب المقدس برفضهم التقليد الكنسي وقبولهم قوانين الايمان الثلاثة (النيقاري والرسلي والانثاسي) لانه « يمكن اثبات كل ما فيها بواسطة الكتاب المقدس » وفي الضلال الذي يزونه للدجاجع المسكونية المقدسة ونكران سلطتها وابطال قسمهم من الاسفار الموحاة وان ما يصنعه الانسان قبل التبرير له طبيعة الخطيئة ونكران ختمه من الاسرار السبعة مع رذل الاستحالة (اي تحويل المذبذ والمجرالى جسد ودم سيدنا يسوع المسيح) وذبيحة القدس الالهي واكرام الصور والذخائر والالتجاء الى المذراء. المجيدة. والى التدبيرين الى غير ذلك مما لم نذكره جأً بالايجاز »

وقد طرأ على كتاب الصلوات تغييرات شتى على عمر الزمان وفقاً لاحتياجات الساعة الى ان دخل حديثاً في طور ثالث من تاريخه بما احدثه فيه من التجديد المؤتمر الاكليريكي الاعلى وتقدم به الى الحكومة لينال مصادقتها عليه كما ذكرنا واليك اهم تجديدهاته كما روتها مجلة التاريخ الكنسي في عدد نيسان الماضي (وج٢ ٣٩٣ — ٣٩٤)

(١) استغاثة الروح القدس او ابيكلايسيس (Praxis) في رتبة العشاء السري المناسبة « للقانون » في القدس الكاثوليكي

(٢) حفظ التقدمة المقدسة (Consecrated Gifts) لاجل مناولة المرضى والتفسيح لاستنب الابرشية بان يسمح بحفظ « الوديعة » دوماً على شرط ألا تكون موضوعاً لامبادة

(٣) ايس البدلات الطقسية في رتبة العشاء السري

(١) وقد اقر كثير من رجال الاكليروس الانكليكان افهم بمسحة تلك النتيجة فاحذوا يفسدون الى اساقفة من غير بلادهم من ذوي الكنائس المنفصلة عن رومية ليتناولوا منهم السيادة الكهنوتية الحقيقية

- ٤) إعفاء المرأة من الورد لطاعة رجلها اذا لم يتفق ذلك الورد ورأي المرأة في واجباتها؟ وغير ذلك من التعديل في رتبة سر الزواج
- ٥) تلاوة بعض الصلوات الموضوعة لاجل الموتي
- ٦) تغييرات عديدة في سنكسار الاعياد. كإضافة اسماء عدة قديسين كفرنيس الاسيزي وكاترينا السيانية وبرزدوس وإضافة عيد ذكر الاموات في اليوم الثاني من تكريمين الثاني وحذف لبعض اسماء غيرهم من القديسين
- واخذ المتطرفون من الاحزاب يعارضون الكتاب الجديد كما ذكرنا وبعضهم ينتسبون الى الكنيسة الواطنة (Low Church) وبعضهم الى المحدثين (Moder-nists) وبعضهم الى الفئة الانكارو كاثوليكية. فعلى ما الخلاف؟

٣ الفوضى في الكنيسة الانكليكانية

سادت الفوضى بينهم لانهم خراف يلا راع واولاد بلا اب وجسم بلا رأس. جعلوا مبدأهم الاساسي الحرية بالبحث والحرية بتأويل الكتب المقدسة والحرية بالانفراد في الرأي فأنى لهم ان تتحد كلمتهم في الخوضوع لتعليم واحد. فوضوا ينقسمون فرائق ويتزقون خرائق طبقاً لارائهم واهوائهم

﴿١ فرقة الكنيسة الواطنة﴾ تضم الحزب الانكليكاني المحافظ كل الحفظ على كتاب الصلوات بلا زيادة ولا نقصان والتمسك بتعليم التسعة والثلاثين قضية على تفسيرها القديم كما وصل اليهم من جدودهم من العصر السابع والثامن عشر. فالمعتدة ٣٥ تحتم باستعمال كتابين ابرز احدهما ادوار السابع والثاني المملوكة اليصابات فيها ميامر تُقرأ عند الحاجة في الكنائس اذا لم يكن فيها واعظ ويُنتع تعليم كل منها «بالاهي وضروري للزمان الحاضر» واذك لتقرأ فيه جُملاً كونه : «يشهد الكتاب المقدس ان رومة هي عابدة اوثان» وايضاً «ان كنيسة انكلترا تعترف ان البابا هو نبي كاذب ككله تجاديف وفاد». فلا عجب اذا ان يعارض هولاء كتاب الصلوات الجديد على ما أحدث فيه من التغييرات المنتهبة من روح الكتلحة الحديثة

﴿٢ المحدثون﴾ ويدعون ايضاً بنبعة الكنيسة العريضة او التساهلة او الاحرار

(libéraux) يفسحون مجالاً في اعتقادهم لجميع الآراء، والبدع يقولون: «جل ما نزع به هو ان لا يُطرد من الكنيسة من له رغبة حقيقية بان يشترك فيها». ولا يهمهم امرُ التعليم لا في كتاب الصلوات ولا في التسعة والثلاثين قضية لان الضلال في التفسير والمهرطقة اسم بلا معنى» ولان قانون القديس اثناسيوس الذي اتخذهُ الوف من المؤمنين قاعدة لايمانهم ليس هو الا قيداً وضغطاً لحرية الضمير - انتخب ما شئت من التعليم في امر الثالث الاقدس لان علم اللاهوت اكل الدهر عليه وشرب وليس له افادة للايمان»

على ان الضربة القاضية على هذه الكنيسة انها تسأم مقاليدنا الى رجال يتلوننا كاتافة وكهنة وهم يمتدحون جهراً بتلك المبادئ والحكم ويتقنونها غيرهم. واليك مثلاً يبين باجلى تبيان حقيقة قولنا - ان في انكلترا مدينة تدعى بيرمينجام فيها عدة كنائس رتعة اهلها بروتستانية يحصر المعنى اي انها ترفض كل ما يُتَنَم منه راحة الرتب الكاثوليكية. على ان الحالة الدينية قد اخذت تنقلب فيها بفضل اسقفها وبعض الرعاة الثمورين الذين البوا الطقوس حلة كنانسية جعلت الامشاء السري فيها مقاماً جميلاً جذاباً للنفوس فانتعشت الحياة الدينية خاصة في الكنائس التي رضيت بعبادة الاوخراسيا

وفي العام ١٩٢٤ صدر البلاغ الرسمي بتعيين اسقف جديد على البلد اسمه ارنست بارنس (Ernest William Barnes) فما عثم ان اكفهر الجور في اعين المزمعين الميائين الى التعليم الكاثوليكي ليس لتصرف باع الاستف الجديد في العلوم وقد حاز على شهادات وامتيازات جمّة جعلت له مكانة سامية في مصاف الرياضيين ولكن لانه يُعرف بيله للستحدث في الآراء الدينية. فانه اشترك في مؤتمر انكر فيه الايمان بلاهوت السيد المسيح. وكسر في مؤلف له فتلاً يجد فيه عقيدة الخطيئة الاصلية وسر النداء. ويبلغ منه التطرف الى الاعلان ان العالم والدين المسيحي خضمان لا يتفقان ما لم ينبد الدين كل ما يخالفه من روح الكشككة

فحاول المحافظون من رجال الكنيسة ان يحولوا دون سيامة بارنس اسقفاً على

بلدتهم بيومينجام. ولكن أتى لهم الممانعة والاسقف في الكنيسة الانكليكانية
موظف كاتر الموظفين تقيمه الساطة المدنية رنبساً عليهم؟ فلم يكن لديهم من
وسيلة الأرفع شكراهم الى المجلس الكنانسي وزعيمة اسقف كنتبري. ولكن
أتى لهذا ولجلسه الحكم على الاسقف بارنس بمخرجه عن طاعة الكنيسة وعن
التعليم التقليدي وليس هناك نص رسمي يقيد بتأويل سلطة شرعية يُبْتُ به الحكم
المطلق في مثل هذه القضايا. وليس رئيس اساقفة كنتبري إلا موظفاً من موظفي
الحكومة عليه ان يرسم كل شخص تقدمه الحكومة واقر بالتمة والثلاثين قضية
وحلف الطاعة للملك

وفي غضونهما كان الاسقف بارنس لا ينفك باللسان والقلم عن المجاهرة بآرائه
الكفرية واليك بعضها :

« لا قيامة للجسد وقد فند علم الكبياء العتيدة فيها. انما الحياة الدائمة للروح فقط . .
الانسان هو ابن مم القرد وما خلف الانسان ألا تلوثر الحيوان مع غر المعارف الروحية . . .
ان روح الرثية القديمة المنتشرة بين الشعوب الفاقمة على اطراف البحر المتوسط هو الذي اختانق
الاعتقاد الاسرار وفمايلها. العطن والجوع للبر هو المزيئة التي تبهم بسمة الكهنوت لا السيادة
الاستتية »

ولا عجب ان الاسقف بارنس بنشره مثل هذه التعاليم على اذان الخاجة والامة
أثار في ابرشيتيه غضب البروتستانت المتمكين بباقي ما لديهم من العقائد التقليدية
فوقفوا عليه دعوى شرعية يتهمونه بتروير عقائد الايمان. اما هو فضم اليه حزبا قويا
وقام يجاهد في سبيل مبادئه المستحدثة وظلت الامور على هذه الحالة الى ان وضعوا
قضية كتاب الصلوات على بساط البحث واستلفتوا اليه الانظار فخان اتفقوا على
مستحدثاته وجدوا حلاً لمشكل الاسقف بارنس وآرائه

هذا من امر المحدثين من حزب « الكنيسة العريضة »

٣ اما الكنيسة العليا فانها تقربت واخذت تردد تقريبا يوماً فيوماً من
التعليم الكاثوليكي الروماني. لم تنبذ القضايا التمة والثلاثين لكنها توّلتها بجان ادنى
منها الى التعليم الروماني فيما يخص عدد الاسرار ومنحها وسيامة الاكليروس. وهي
عريقة القدم في تاريخ الاصلاح آل امرها اخيراً الى نشر حركة اكسفورد الشهيرة التي

ادت بالكرديتال تيومان وما انبج وكثيرين غيرهم من نوابغ العلم والدين الى الرجوع الى دين انكلترة الاصيل الى الوحدة الكاثوليكية الرومانية. على ان العدد الوافر من تبة هذه الكنيسة لا يزالون يلتصون بالبحث سبيلاً الى الهداية. وهم واصطابهم من ذوي النزعة الانكلو كاثوليكية يجاهدون لتغيير كتاب الصلوات كي يجعلوه دستوراً يقارب تعليم الكنايسة عسى ان يجدوا وايانا مستوي للمناظرة واحداً فتقف واياهم عليه وتباحث عن صدق وحسن نية ومحبة فيما يفرقهم عنا ولعله عرضي سطحي ليس الا فتصافح مصافحة الاقبا. بعد طول الفراق ويعود اخواننا الانكليكان الى حظيرة الوحدة. حقق الله الآمال

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء القرون المتأخرة مباشرة بالقرن الرابع عشر

للاب لريس شيخو اليسوي (تابع)

١٥ الشاعر ابراهيم الحكيم

هو احد ابنا الشهباء الذين ساعدوا في وطنهم على تلك النهضة الادبية التي لاح فجرها بين النصارى في القرن الثامن عشر
 ملحمة من ترجمته لنا تعرف سنة. ولد الشاعر ابراهيم الحكيم والمرجح انه ولد في اوائل القرن الثامن عشر او اواخر السابع عشر. أما اخباره فلم يدونها احد من كتبة عصره وانا اطلعنا على بعض اطوارها بما ورد في ديوانه الذي استخرجه من زوايا النسيان جناب صديقتنا الاستاذة عيسى افندي سكندر الملقوف بعد اطلاعه على ما نشرناه في المشرق (١٥ [١٩٠٧]: ٥٥٦؛ ٥٨١؛ ٧٠٨) من قلبه بخصوص رحلته

من حلب الى مصر وقد جاء فيها عدة قصائد وجدها في ذلك الديران المخروم في أوله
والضائع اسم مؤلفه

فيرُخذ من هذه الآثار ان ابراهيم الحكيم ولد في حلب من أسرة كريمة من طائفة
الروم الكاثوليك . ونشأ هناك وتخرج على علمائها النصارى وقد ذكر منهم منجوراً
الحكيم من اقربائه الذي ورد ذكره في اخبار طائفة كاحد المدافعين من حقوقها في
وجه الدولة التركية في حلب والامانة ثم دان بالاسلام طمعاً بالشرف . ومنهم العالمان
الشهيران الشئاس عبدالله زاهر والحوري فتولا الصانع وقد هم بمدحها شاكراً ثم رثاها
بعد وفاتها

وكانت اقامة ابراهيم الحكيم في وطنه يتعاطى فيها صناعة الطب على مثال
اجداده الذين أطلق عليهم اسم بيت الحكيم فورثه بمدحهم . وجاء له في ديوانه قصيدة
يشكو فيها صناعته ويصف ما ينال المرء بسببها من المصائب افتتحها بقوله (من
الكامل):

تَبّاً لِرِزْقٍ يَبْتَغِيهِ الْآسِي تَبّاً لِدَلِكِ مِنْ عَيُونِ النَّاسِ
تَبّاً لِمَرَّةٍ عِنْدَ ضَرِّ النَّاسِ يَا تِي رِيحُهُ بِالْكَرَّةِ وَالْإِيخْسَاسِ
تَبّاً لِسَوْءِ صِنَاعَةٍ مَحْسُودَةٍ مَضْرُوبَةٍ بِالْقَلِّ وَالْإِفْلَاسِ
تَلْقَى الطَّيِّبَ وَلَوْ حَوَى الْأَمْوَالَ لَا تَبْتِي لَدَيْهِ لِآخِرِ الْإِنْفَاسِ

وهي طويّلة (اطلب الشرق ١٩٠٧ ص ١١١٦) وقد ختمها بقوله :

يبقى الطيبُ عدو كل الأهل والأحباب بل عدو كل الناس
على ان مهنته هي التي قرّبتُه من رجال الدولة كعمر آغا يحيى بك ومحمّد آغا ابن
رستم . وانتدبه عثمان باشا والي حلب ليرافقه الى الأناضول فوصل بعيته الى سيواس
سنة ١٧٥٧ وقد ذكرها في شعره

ثم دنته الظروف واضطرتّه الاحوال الى الخروج من وطنه في السنة ١٧٤٠
فرحل الى آطنه ثم رجع الى الشهباء . ثم خرج منها سالماً سنة ١٧٥٠ الى اللاذقية فزار

صهيون وذكر آثارها ثم رحل الى حمص واقام فيها مدة (١٧٥٠-١٧٥٢) فناد الى وطنه الى ان خرج سنة ١٧٥٧ الى سيواس بصحبة عثمان باشا

ولما كثر راجعاً الى وطنه لم تطل فيه مدته فان البطريرك الدخيل سيلفسترس كان نال فرماناً لضبط كنائس الشام ومطاردة الكاثوليك فقدم حلب احد انصاره المسمى فيليسون فاضطر مطران الروم الكاثوليك السيد مكسيموس حكيم ان يهرب من وجهه الى لبنان . فاخذ يضطهد الكاثوليك فحبس منهم وقتل منهم واراد ان يلقى في السجن ابراهيم الحكيم لتحشده للدين فقر من وجهه وسافر من حلب الى لبنان ومنه الى مصر فقتل فيها ستين ولا نعلم ما جرى له بعد ذلك وترجع كونه قضى نحبه في وطنه

ولم نطلع على سنة وفاة ابراهيم الحكيم . والظاهر انه عمر طويلاً فقد وقفنا له على ابيات كتبها سنة ١٧٨٢ لضريح جرجي بشارة صانع ختمها بهذا التاريخ :

فأذكر القول في التاريخ «بينكم» فاجأني الموت كي احظى بمولائي»

وكان ابراهيم مقرباً بالزواج فرزقه الله اربعة بنين إلا انهم ماتوا صفاراً وكان اكبرهم يدعى جبرائيل رثاه ابوه سنة ١٧٤٣

﴿اخلاقه وآدابه﴾ ان الآثار الباقية من قلم ابراهيم الحكيم صورة ناطقة عن حسن طباعه وآدابه . وفي مقدمة صفاته تدينه وعراقته في معرفة عقائد النصرانية فقرأه وهو عالي يصف تعاليم الكنيسة وصفاً شائقاً ويتغنى بحامد السيد المسيح وقلبه الاقدس ويصف حبه الالهي ثم يطرد صفات والدته الجليلة ويلتجى الى شفاعتها كابر البنين ويتسع بذكر الرسل الاطهار

ومن صفاته صدق معاملاته مع اهل وطنه والاجانب من مسلمين ونصارى وتفوره من ذري المراء والنفاق واهل الريبة فيصغهم في شعره وصف الرجل الفاضل الذي لا تسلم به ظواهر الخداع

وقد اكدت في شعره ذكر الزهد والتوبة ما يدل على ميل نفسه الى العيشة

المسيحية الفاضلة

أما أدبهُ فإن آثارَ قلمه تدلُّ على رقيه فتجد نثره ونظمه في طبقة راضية وإن
تسامح في نظمه ببعض الجوازات الشعرية كالفية السيد فرحات والحوري نقولا.
وقد جاراهما في الفضل فلم يقتصر على الدينيات والادبيات بل تماطى كل فنون
الشعر وقد ذكرت له بديعته في مديح السيد المسيح ووالدته ورسله وكنيته (المشرق
١٩٠٧: ٨٣٦-٨٤٢) وله في اوصاف البلاد والرجال ومشاهد الطبيعة اقوال تدلُّ
على جودة قريحته وبديع تخيلاتهِ وحسن ذوقهِ هذا فضلاً عن غزارة مادته واتساعهِ
في بسط المعاني. وما نحن نذكر شذراً من اقواله فنحيل القراء الى ما نُشر من
منتخبات قصائده في المشرق (١٠) [١٩٠٧]: ٨٣٣؛ ٨٦٠؛ ١٠١٦؛ ١١١٠) وقد وقفنا
على قسم من ديوانه الذي حصل عليه مبتوراً جناب صديقنا الاستاذ عيسى المعروف
فتقبس منه شيئاً. قال متغزلاً في محاسنه تعالى جلَّت قدرته (من الكامل):

يا واحداً شرفك في علياكا	في قدرة ما حازها إلاكا
تهدى بروحي يا قصارى بُغيتي	بل مُنتي أنعم عليّ بنذاكا
وأرِ لحاظ الصب منظر كالبهي	واشف عليلاً يرتجي لثياكا
أمن عليّ بنظرة مترحماً	قد شاقني رؤياك ثم علاكا
ان هب ريح الصبح اوزج المساء	تلتت الابصار نحو لقاكا
تمتر أوراق الرياض بزهوها	فهي لسان يدي عز سناكا
ان مالت الاغصان في روض فهي	كأنامل تومي وليس سواكا
والورق مذ تعلقو الغصون فأنها	تروي بلذة شذوها أسماكا
والسحب لو ركب اليراع بمنها	تملي بفيض الماء وجه سخاكا
والبدر في افق السماء مصرح	لولاك ما عرف البها لولاكا
فالكلم منك وجودهم فتيرهم	بسانك السامي وانت كفاكا

أفالك في بسوادِ قلبي جائلاً لكن عيني تشتهي رؤيا كما
 أنعم عليّ بنظرة اذ اني أيتت ان لم استشف خفا كما
 ومن محاسن شعره قوله في مديح قلب يدوع الاقدس سنة ١٧٣٢ (من
 الكامل) :

يا أيها القلبُ الالهى الاقدسُ	يا منبع الجود الذي لا يُجَبَسُ
يا منهل الفيض الذي بوروده	ماء الحياة لكل من يتقدَّسُ
يا منبر الثلوث والكثرُ الذي	خيراته من أمها لا يَبَسُ
يا مصدر الجود الذي عمّ الورى	خيراً اتكلُّ اللسنُ عنه وتخرسُ
انت الوجودُ وانت عين الجود بل	انت الحياة لكل من يتنفسُ
انت الجمالُ بل الكمالُ بأسره	ولهذه الاوصافِ تمنوا الانفسُ
انت الحبيبُ وانت عينُ الحبِّ م	والخاوي الكمالات التي لا تُعكسُ
انت الذي اضمرت نار الحبِّ في	قلب الذين هويت ان يتقدَّسوا
أضرم بقلبي هذه النار التي	تحيا القلوب بها وتعلو الارؤسُ
ارجوك يا مولاي قبل الموت ان	تُعطي عيِّدك ما به يتهبَّسُ
ان ترتضي قلبي لقلبك منحةً	وذبيحة حسان لا تتدنَّسُ

ومن تغزله في مديح سرِّم المذراء تصيدته اللطيفة التي يقول فيها (من

الطويل) :

لقد عفت كلَّ الحبِّ من دون حبِّها	فكلَّ ودادٍ ما عدا ودِّها دها
فحسَّام ارجو في الأناام مودةً	وقد زاد وجدي دون أحبابها بها

فيلوا اليها واملكوا العزّ والعزا فن كان منسوباً الى عزّها زها
فقد جُمعت فيها المحاسنُ كلّها فهيهات أن يجوي محاسنّها نهى
واذ لم يكن في الناس نِدُّ لحسنها فلنّا اباهما البدر او أمّها مهّا
لذا حارت الالبابُ في حُسن وُصفها ولم يقدّر ان يُحصى ثنا فضليها لها
اذا أسفرت اخفى ضياء الشمس نورها وأدهش أبصار الورى ما يها بها
فيا حبذا ذلي لديها وحبذا دماي فلوشاءت لأبذلها لها
هي العروة الوثقى وهي الملجأ الذي يقينا اذا ما الخطب من ضدها دها

ومن مديحه قوله من قصيدة رائية طويلة اولها (من الطويل):

ألا ليت هذا الدهر يصحوم السكر ويصفو لما ابداه من كدر الندر
ومن مديحه ايضاً القيتة التي قالها في السيد جبرائيل حوشب اسقف حلب الماروني
وخلف السيد فرحات (من الكامل):

غنت حمام الروضة الغناء برخيم شدي ثغورها اللّياد
وأمدّها أراجُ النسيم بنفحة فضت كختم المسك في الارجاد
ومنها:

كترُ الثقى جبريلُ بل ماوى النقا خيرُ الوجود وجودُ كلّ سناء
راعِ امينُ حارسُ متيقظُ تدبُ كريمُ لجة الانداه
فهو الراج العالي فينا مناره مذلاح أخفى ظلمة الإغواد
صرحُ على جبل الفضيلة ثابتُ لا يخفى عن عين النظراء

وهي طويلة تنيف على ٦٠ بيتاً ختمها بقوله:

مَتَى السَّلَامُ لَكَ دَوَامًا طَالَمَا صَدَحَتْ حَمَامُ الرُّوضَةِ النَّعَاءُ

وله في مديح بعض السادات (من الطويل) :

هَمَامٌ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبًا مُدَيِّجًا مِنْ الْفَضْلِ وَالْآدَابِ وَالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ

لَهُ تَشْهَدُ الرَّافِزُونَ فِي كُلِّ قَبْلَةٍ وَتَنْشُدُهُ الْكُتَّابُ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

حَزُومٌ أَبَتْ إِلَّا امْتِدَاحًا صَفَاتُهُ بَرَّغَمٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ طَوْعًا بِلَا قَسْرِ

غَيُورٌ عَلَى الْإِيمَانِ فِي كُلِّ حَادِثٍ نَصُوحٌ سَدِيدُ الرَّأْيِ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

لَكَ اللَّهُ مِنْ نَدَبٍ لَقَدْ قَرْنَ التَّقَى مَعَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ الْمُنِيفِ مَعَ الطُّهْرِ

أَتَتْهُ الْمَاءُ إِلَى اللَّائِنِ عَزَّتْ عَلَى الْوَرَى وَحَسَّتْ إِلَيْهِ كَالْفَطِيمِ إِلَى الظُّرَى

أَيَا طَالِبِينَ السَّيْرِ فِي اثْرِهِ اقْصِرُوا فَايْنَ السُّهَى يَا قَوْمَ مَنْ كَفَّ مُسْتَقْرَى

فَتَلَّكَ اخْتِصَاصَاتٌ فَلَلَّهُ إِنْ يَشَاءُ يَخْصُ بِهَا مِنْ شَاءٍ فَضْلًا بِلَا شُكْرِ

وقال في الشوق الى بطرس احد اصدقائه وهو في القرية (من الطويل) :

إِلَّامٌ أَدَارِي الشُّوقَ وَهُوَ خَوْثُونَ وَأَخْفِي أَلْتِيَاعًا وَالدَّمُوعُ شَوْثُونَ

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ أَدَى الدَّهْرِ لَوْعَةٌ يَخْنُ مَا الْقَلْبُ الْخَلِي وَيَلِينُ

وَوَحْشَةٌ دَارِ غَابَتْهَا أَنْيُسُهَا فَعَدْتُ بِقَلْبٍ يَهْتَرِيهِ أَنْيُنُ

لِكُلِّ مِنَ الْأَدْوَاءِ طِبُّ نَدَائِهِ وَلَكِنَّمَا دَاءُ الْفِرَاقِ دَفِينُ

أَلَا أَيُّهَا الْخَلُّ الْبُصْدُوقُ بُوْدَهُ وَإِنْ غَرَبَتْهُ فِي الْبَعَادِ شَطُونُ

إِبْثُكَ شَوْقًا ذَابَ مِنْهُ تَجْمُلْدِي وَحَسْبِي تَحْوِي شَاهِدٌ وَضَمِينُ

كَأَنَّ أَوْيَاقَاتٍ تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ لَطَائِفُ طَيْفٍ فِي الصَّبَاحِ تَبِينُ

لَقَدْ نَبِهَتْ مِنِّي الشُّجُونُ لَوْاعِجًا مِنْ الشُّوقِ لَمْ تُتَمَضَّ لَهْنٌ جَفُونُ

ومنها:

ألا يا نسيماً علّ في ساحة النوى
تلتطف رعاك الله واحمل فحجّتي
الى حربيع التقوى الى منبع الجدى
الى بطرس المفضل والمخلص الذي
هو مواسي بل ضوء قلبي فمن ترى
وختها بقوله:

اليك شقيق الروح بكرأ توجهت
قدم يا ابن ودي في ذرى الخير والرضا
منيعاً شديداً البأس في كل حادث
لها من معاني التوجد فيك فنون
مع اليمن والاقبال حيث تكون
لك السعد خدن والافلاخ قرين
ومن رثائه قوله في صديقه الشئس عبدالله عنده مات بفيقة بكره يوسف
(من الطويل):

لقد جارد هري وانتفى سيف غدرو
وساء بتزع القلب من مهجتي وهل
بموت العزيز القرم ذي الهمة التي
هو التذب عبدالله نصره من أتي
فيا ليت شعري هل يرجى لتومه
سوى نجله ذلك المفدى لدى الورى
هو شبل ذلك القسور القرم من نشا
فأفنى اصطباري ثم أوهى شبيتي
يؤرى لي شخص بعد فقد الاحبة
علت في المهمات النظام بحلية
وجيماً كسير القلب بادي الفجيرة
سلو على المسفقود ام برنة علة
هو يوسف المفضل عز الأيمة
بحسن السجايا والحلمى والمزية

لئن لم يَفْزُ منه بتوديعه ولا
فان لسان الحال عنه كقائل :
ويا يوسف النجل السعيد فان ترى
فلا تُغْضِينَ طرف المناية والمنا
ببعض كلمات شفاء لثلة
ألا يا حبيبي دون اهلي وصحبتى
جزاء لاتعابى وتسكين لوغتي
عن اخوتك اللاتي هم روح مهجتي

ومن اوصافه الحسنه ما قاله في سفره بحراً في سفينة قلاية قبل ان يشعر ببيجانه
وتلاطم امواجه اذ كان البحر هادياً والسير موافياً واديم السماء صافياً والنسيم عليلاً
(من الطريل) :

يقولون ان البحر ساءت مصائبه
واتي رايت البر اقوى شدائدا
حزوناً وأوعاد نزول ثم ارتقا
وفي البحر راحت كأن الفتى بها
آسير به الركبان من فوق منه
تهب عليه الريح في طيب سيره
ترى سفته من فوق صهوات ظهره
وتحكي قلاعاً طائرات مع الهوا
تمر كمر الطير من غير عنوة
فكم سائر فيه ينام باحلى
يبيت ويجري سائراً غير عالم
وكم تاجر فيه رأى بعد فاقه
وقد كثرت آفاته ومما طبه
وأعظم أهوالاً وتضتي متاعبه
وشيل وحط ثم قوم ثناهبه
ينام على مهد تساوت مناكبه
كأن على سطح تعالت جوانبه
ويا جنذا سيرا تطيب مذهبه
كأن قصوداً زيتها حبابه
يلاعبها ربح الصبا وتلاعبه
وتجري كسهم جاد بالخزم ضاربه
ويصحو على الشط الذي هو طالبه
ولم يدر إلا طالته قواربه
جزيل الغنى لما آتته مكاسبه

وكم سائر فيه يلاقي مع المدى عجيب أمور حين تبدو غرائبه
عليك به يا صاح من دون خشية ترى ما أحيلاه واهنا مشاربه
ولا تعطِ أذنًا للمجيب بلومه فجل الذي لم يبد منه معايبه

اجترينا بهذه الامثلة لتعريف ابراهيم الحكيم فان في آثاره دليلاً على أنه ساعد
ابناء وطنه في نهضتهم الادبية التي عمت بعدنذ انحاء الشام. وذلك ما يشفع ببعض
الركاكة التي ترى في قصائده كما في شعر مواطنيه وهم يعيشون في محيط خامل جامد
لا يجدون مدارس مننطة في وطنهم ترشدهم وترقيهم في الآداب كما انهم لم يأثروا
من الدولة التركية واربابها تنشيطاً على العمل

ولنا في رحلة ابراهيم الحكيم الى لبنان ومصر التي نشرناها في المشرق (١٠) [١٩٠٧]:
٥٥١؛ ٥٨١؛ ٧٠٨) شاهد آخر على فضله في الكتابة. وله هناك نثرٌ بديع تبسط فيه
واعرب عن تفننه في الانشاء وحسن الوصف لعواطفه الباطنة ولما عاينه في تلك
السياحة من البلاد والرجال والمشاهد الطبيعية الثمينة والحوادث الواقعة وكل ذلك
بالسجع اللطيف. فن قوله يصف نوا البحر واهواله بعد وصفه محاسنه وافضاله:

«واقبلت الليلة الدماء، واذا بالجو قد نكسر ويرد، وبارق وارعس، والبحر أرغ
وأزبد، وطمى وتقدد، واضطرب وهاج، وتراحت فيه الامواج، وبعج ولكن اي عجاج،
وغاطت الاطوار كالمدرار، وتروج الريح وتار من سائر الاقطار، حتى عدنا القرار وتغارت
شا الاعمار، وتبمرت الانكار، وترايدت الاحزان والاكسدار، وتقلبت الثرام والاورشار،
وعاد كل كالمحتار لكثرة المقوف والانذعار، ففضينا ليله نافية بأحزان يقويه واحتمالات
أبوية، الى ان طلع الصباح، وانشاء بؤره ولاح، ليعرفنا اي ارض شارفتنا من البطاح، فأشبرنا
بما ينفي الافراح ويزيد الاتراح، حتى عدنا كالاشباح السادمة الارواح... ولولم ياف التوفي
القلاع، ويترل الشراع، لثردنا الى غير بقاع، وضحنا شر الضباغ، وبقينا على مذه الحلال يوبين
ونلك لبال، قطوعين الرجاء والآمال، لا تفرق اليبين من الشمال، من شدة الاحوال...»

وله هناك وصف جميل لبيروت ومناظرها ومدبح اهلهما فيرقنتنا على احوال
عاصمة لبنان في اواسط القرن الثامن عشر في عهد الشهابيين اذ كان البيروتيون
رائعين في مجبحة المناء قبل الجزار وحكمه المشنوم

(له بقية)

المعهد الصحيّة

أو مستشفيات السلّ في اوروبا

جناب الاديب ميشال يوسف بيطار استاذ العربية في مكتب اللغات الحيّة في باريس

تسعة لمقالة الدكتور الاديب توفيق نهب

يعني المزاجُ عن الملاجِ هوأوهُ باللفظِ عند هبويه وركوده

«لعلّ صفي الدين الخَلبي لم يدرِ اذ وصف منغمة الهواء بالمجازات الشعرية انه بالحقبة يعني عن العلاج وانه المجمع علاج خصوصاً لاقتناء السلّ والاستشفاء منه . ومن طاف اليرم سائحاً في بلاد سويسرة والنمسة وغيرهما من بلاد اوروبا يرى صروحاً مشيدة في تلال الاجبال يأري اليها بعض المدنفين بالسلّ يستشقون هواءها النقي منتظرين من فضل نسيها ان يتفخ فيهم نسمة التعافي والحياة»

هذا ما قاله بالحرف الدكتور المرحوم حبيب درعوني في مقالة له عنوانها «داء

السلّ وانتشاره في سورية» (الشرق ١٠١:١)

ولكن حضرة الدكتور لم يتكرم على القراء بوصف هذه الصروح ليوقفنا على كفيتها وكيفية معالجة المرضى فيها فيكون لنا بها بعض المام بل اكتمى بالاشارة لا غير . فأحييت استناداً الى قرآتي ومطالعاتي الشخصية ان اجول اليرم بالفكر مع التارى اللبيب فانتقل معه من المانية الى جبال سويسرة ففرنسة وتزور بالمعية المصحات او المعاهد الصحيّة (Sanatoria) التي شيدتها يندُ الرحمة والاخسان والرفق بالمصابين

قال الدكتور اسكندر سينجلر (A. Sengler) رمتني عواصفُ ثورة اهلية في احدى جبال الالب ريتيك (Alpes-Rétiques) «فكنت أفضي اوقاتي وانا تأمل في سلامة اولئك الجبلين ذوي الاجسام الصخرية والظهور الحديدية والاعصاب النحاسية قانلاً في نفسي : لسرني ان اجساماً وظهوراً واعصاباً مثل هذه تصلح لتمثيل «شخص العافية»

وقد لاحظ الدكتور المذكور ان معدل حياة الانسان في تلك الجبال ٥٦ سنة وان موت الاطفال في اول سنة من عمرهم لا يبلغ ٢ في المئة وان السل لا يعرف طريق تلك الجبال الوعرة . واخيراً ان المسلولين اللذين يأوون الى تلك الصهوات العالية يرجعون بعد مدة من الزمان الى بلادهم معافين

فكان لهذه الملحوظات وقع عظيم في النفوس لاسيما في العالم الطبي فان الالمانى اللذانع الصيت ماير-اهرانس (Meyer-Ahrens) بحثت ابحاثاً مهمة في هذا الامر ونشرها سنة ١٨٦٢

وبعد ثلاث سنين اتى مصحة داترس (Davos) الدكتور اونجر (Unger) ذاك المسلول المزم من قلتي في تلك الاصقاع البليسة - كما كان يقول - قوة الشباب ومنذ نيغبر وثلاثين سنة تأكد الطبيبان الالمان برهمر (Brehmer) وتليذه داتشير (Dettweiler) انه اذا أخذ احد المسلولين في اول مرضه وعلاج « براحة الجسم والفكر معاً والريضة بالهوا . والتغذي « نجاً المسلول من دانه . وان لم ينج منه تماماً فارق المرض على الاقل مدة ثلاث او اربع سنين

وما شاع من ثم خبر بز بعض المسولين من الالمان بواسطة اعترابهم عن الناس في احد صروح الصحة (Sanatoria) اعني بيوتاً صحية مشيدة على طريقة خاصة بها باستعمالهم علاج « الريضة بالهوا . والراحة والتغذي « حتى طرد ذهن بعض الاطباء الالمان فكرهم . . . ففكروا قائلين : أما من طريقة أيا ترى لتعم واسطة هذه المألجة فنشيد صروحاً صحية يجذب فيها ذور الحاجة وفئة المامل المسولين الشروط الضامنة بينهم وصحتهم ؟ . . . وكان من اول المحركين والمحرزين على ابراز هذا الفكر الى حيز الوجود الاستاذ ليدن (Leyden) وبانثيتر (Pannwisz) طبيب الجيش . فتمكنا من توجيه كل العقول الى هذه المسألة واستالة انظار ذري الثروة والانتفاع بتعاضدات الجسيمات الخيرية حتى توفقتا في مشروعها الخيري فتالا من غايتها اقصاها . كل ذلك بتساعدة لا تأخذ من الحكومة الالمانية .

لم يمض على هذه الحركة الاجمانية سوى عشر سنين بيفحق تعددت المصحات

فترى حاضراً في ألمانيا ما يفوق ثلاثين ماوىً صغياً ثم يوشر ايضاً ببناء غيرها (١)
هذا وبما ان الهواء النقي الجيد لن اهمّ شروط هذه المعالجة بنيت غالباً البيوت
الصحية خارج المدن على مقربة من احراج الصنوبر او غيره من الاشجار الطيبة النكهة
الحسنة المناخ لان المناخ الحسن — كما قال ساتمات (Salvat) — «يشفي هر
وحده اكثر السلولين»

وطيب المناخ كما لا يخفى من نقارة الهواء . وهاك ايها القارى اللبيب كيف
عرف منافع الهواء الحسن أحد رجال الجيل السابع عشر انكراي (F. Agravi) : قال
« ان الهواء النقي نافعٌ للصحة فانه يعطي للجسد لدونته وقوته وللنفس نشاطها
وسرورها . به يصطلح الطبع وترتفع الافكار ويقوى العقل ويزيد بنا حب الشغل .
به يجري الدم في عروقتنا بسرعة وتظهر على محيانا زهرة الحياة . اماً صدر الفاعل فيه
ينفجر والصوت يرتد رنة عذبة شجية والعين لؤلؤة المجيا تضي وتلمع والثم والذوق
يزيدان — اجل ان الهواء لمن اعظم نعم الباري عز وجل »

وإنما الفضل لباستور الخالد الذكر واشفاله ولاختبارات اهرنبرج (Ehrenberg)
وتاندال (Tyndal) الذين اوقفونا على هذه المنافع . نعم ان الهواء لمن اول لوازم
الانسان ولكن على شرط ان يكون نقياً . اما الهواء النقي ففي الجبال لان هراء
الاصقاع العالية المرتفعة انقى من هراء السهول وذلك لان في السهول عموماً البادان
الكبيرة المفردة الهراء . اما على مشارف الجبال فان الهراء يبتى دائماً نقياً ولا يفعل في
الاجسام الا مفاعيل حسنة

(١) اعلم ان الداء اعداء الجنس البشري هر السل فان ضحاياه تربي هي وحدها عشر مرات على
ضحايا باقي الامراض والمهايات . ففي كل سنة يموت بهذا الداء ١٥٠٠٠٠٠ نسمة في فرنسا
و٦٠٠٠٠٠ في ايطاليا و١٨٠٠٠٠ في ألمانيا وعلى وجه العموم ٣٠٠٠٠٠٠٠ اي انه يموت كل
عشر ثوان تقريباً لسلول واحد . — وما لا ريب فيه ان في المدن الكبيرة يزيد عدد قتلى هذا
المرض فتك فقد عدّ شهداء السل فيانورا لا بل فاقتوا المائة الف في باريز (مدة ٧ سنين) و٣٣٣٧
في موسكو (سنة واحدة) و٣٦٠٠ في برسيبورج (لينفرااد) و٣١٧٩ في بودابست وهي مدينة
تحتوي على أكثر من نصف مليون

أما في فينا (Vienne) فقد يفتك الداء فنكاً ذرياً ففي كل الف ميت يكون ٢٣٢ من
شهداء السل

(راجع مجلة الإجماع «Etudes» السنة ٤١ العدد ٩٨ الصفحة ١٢٤)

وعليه فان بيوت الصحة مبنية غالباً على قمم الجبال وهي كناية عن ابنية كبيرة مشيدة على منط لطيف رافع يروق في العين . ففي قسمها المتوسط قاعة العمليات (laboratoire) وحجرة الطيب وقاعة رياضة الاجسام (salle de gymnastique) وقاعة الاستحمام (salle d'hydrotherapie) ومن جهتها حُجْرَ المرضى . ويأري الى هذه الحُجْرَ مريضان او ثلاثة على الاكثر . وهي مفروشة على طرزة زاهية . يرتاح اليه فواظر المسالين . فينام فيها المريض وعند قيامه يهتدم سريره ويذهب تراً الى المائدة (امياناً بعد الحمام البارد) حيث يأكل وقمةً أولى صغيرة مؤلفة من الحليب على قدر الطلب والحُزْبُ الابيض والزبدة . ثم يعود المريض الى المائدة قرب الساعة التاسعة ونصف لياكل وقمة ثانية صغيرة ايضاً مؤلفة من الحليب والحُزْبُ . وعند الظهر يرجع المسلول الى المائدة لياكل وقمةً ثالثة كبيرة مؤلفة من الحُزْبُ واللحم المشوي والحُضْرُ والفراكه والحليب وفرخ البيرا (casse de biere) كل هذا على قدر الطلب . ثم يعود المسلول الى المائدة عند الساعة الرابعة بعد الظهر لياكل وقمةً رابعةً صغيرة مؤلفة من القهوة والحليب والحُزْبُ والزبدة . ويعود اخيراً للعشاء عند الساعة السابعة فيأكل وقمةً خامسة كبيرة مؤلفة مما تألفت منه وقمة الظهر ويزيدون على ذلك الحساء (الشوربة)

ولربنا قال قائل : « ان كثرة الاكل مُضْرَةٌ » فاجبه بلسان جميع النطاسيين : « إلا المسالين » — اجل انها حقيقة لا تقبل الرذ فان المسلول الذي يأكل كثيراً ريهضم ما يأكل جازر في طريق العافية . فاذا من الضروري الذي لا تخفى عنه ان يجعل المصدر ههُ الوحيد في اكله . وياكل ببطء شديدة . كما يقول المثل الايطالياني (mangiare fortissimo) ولم يري لا يد للمسلول من ان يحفظ على ظهر قابه نصبة احد الاطباء . اذ كان يقول المصدرين « لا تفتكروا طول نهاركم الا بما اذا تأكلون »

اما قاعات الاكل فهي مبنية بنوع خاص بها بحيث انها تروق في اعين المرضى وتحسن شهوتهم الطعام فتري المسالين يأكلون بقابلية غريبة وهم يزلون ويمزحون ويضعكون . ولا يُقسم بينهم الطعام بل يأخذ كل واحد احتياجه من كل نوع . ان حلاً او حلياً او خبزاً

وكل يوم. عند ساعة محددة يذهب المريض الى الميزان ليرى فائدة المعالجة بالتفدي . فبالها من ساعة ينجف فيها القلب خفقا عندما يسأل السلول نفسه : « أخسرتُ ؟ أم كسبتُ ؟ » . سؤاَلُ يَجولُ طولَ النهار في خاطر السلول لانه يرى في زيادة ثقله او نقصانه علامة واضحة على رجوع العافية او فقدها . وعندما يقول له الطبيب انه زاد في الثقل عن الليلة البارحة ولو عشرين غراماً فقط ترى اسرة السلول تبقر برقا فتظهر على وجهه ابتسامة الفرح والاطمئنان وربما يذهب به السرور الى ان يؤذّب مأدبة فاخرة في احد الاحراج المجاورة ويدعو اليها الاصحاب والاصدقا.

اما تقدمُ المريض في طريقة الصحة فلا يُحدُّ بنوعِ باتٍ لانه يتغير حسب المداولة بين انحراف المزاج وراحته وزد على ذلك حسب تقدم المرض في الصدر او حدائته ولكنه ليس من المستغرب ان يشاهد باذى بدء تقدماً وزيادة في الثقل من ٢٠٠ الى ٢٥٠ غراماً في النهار نسبة الى المعالجة وتأثيرات المناخ الأولى . ويأخذ هذا التقدم في الازدياد يوماً فيوماً الى ان يصبح في منتهى فصل شتاء بالغا الى ٢٠ او ٢٥ كيلو غراماً . — واسمري أليس هذا الرجوع الى الصحة ؟ هو الفكر اذى كرانشر (Grancher) الى ان قال : « من كل الامراض المزمنة السل اعظم تبرؤا للشفاء . »

وبعد كل وقمة يذهب المرضى فينظفون اسنانهم برائع من شأنها منع الفساد (lignides antiséptiques) وهذه العملية حجرة مخصوصة تحوي على فرشاة لتنظيف الأسنان وزجاجات ممتلئة بشجرة مخصوصة بكل مريض اما المخلجة باستنشاق الهواء وهي معالجة تتوالى بالشتاء كما في الصيف فقد ترتبت على الطريقة الآتي بيانها :

انه يوجد في جميع المستشفيات اروقة مساة اروقة الصحة . وهي عبارة عن محاش طويلة مقترحة ومعرضة للجنوب بناؤها محكم بحيث انها محمية من الشمس والريح والمطر . ففي هذه الاروقة يقضي السلولون وجسراً عند دخولهم المستشفى . معظم نهارهم وهم مضطجعون على كراسي طويلة يقربون او يتجاذبون اطراف الحديث . وحذراً من البرد تراهم ملفوفين باغطية من الصوف يقدمها لهم المستشفى . — وقد

سَنُ الطَّيِّبُ قَرَادَدَ لَا يَجُوزُ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَتَمَدَّأَهَا مِنْهَا: تَلَّةُ الْقِرَاءَةِ وَعَدَمُ الْإِسْفَالِ
الْيَدِيَّةِ مِثْلَ الشَّبِكِ أَوْ التَّطْرِيذِ أَوْ التَّسْرِيدِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَشْنِي الظَّهْرَ كَالْتَوَسُّ
وَيَقْتَضِي مِنَ الْيَدِ حَرَكَةً سَرِيعَةً وَمُتَوَاصِلَةً حَتَّى أَنْ الْحَرَكَةَ الضَّعِيفَةَ مِثْلَ تَدْوِيرِ الرَّبْتِ
فِي مِيزَانِ الْحَرَارَةِ لَوْضَعِهِ فِي دَرَجَتِهِ الْقَانُونِيَّةِ بِمَنْدُوعَةٍ أَيْضاً - وَكَذَلِكَ تُحْظَرُ الْمَشَاحِنَاتُ
الْحَيْثِيَّةُ مِثْلَ الَّتِي تَقْتَضِيهَا مَسَائِلُ الْجُنْسِيَّةِ أَوْ السِّيَاسَةِ أَوْ الدِّينِ - وَيُنْعَى الْحَدِيثُ
الطَّوِيلُ وَالضَّحِكُ الْمَفْرُطُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ

وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَحْتَزُّ نَوْعاً مَا وَطْأَهُ الدَّاءُ يَمْتَاضُ الْمَرْضَى عَنْ هَذِهِ التَّهْوِيَةِ أَمْماً
بِاسْتِنْسَاقِ النَّسِيمِ الْعَالِيلِ الْبَلِيلِ فِي رَوْضَةٍ أَوْ غَيْضَةٍ مُجَاوِرَةِ لِلْمَسْتَشْفَى وَأَمْماً بِالتَّزُّهُ فِي
زَوْقٍ صَغِيرٍ أَنْ كَانَ بِالْجَوَارِ بُحَيْرَةٍ فَيَصْطَادُونَ السَّمَكَ بِالتَّقْصَبِ وَالشَّصِّ (الصَّارِقَةِ)
وَأَمْماً أَيْضاً بِالْإِجْتِمَاعِ فِي قَاعَةٍ كَبِيرَةٍ يَتَجَاذِبُ فِيهَا الْمَرْضَى أَطْرَافَ الْحَدِيثِ فَيَهْزَلُونَ
وَيَضْحَكُونَ وَيَصْرِفُونَ الرَّوْقَ بِالسَّرُورِ وَالْفِكَاهَاتِ

وَفِي هَذِهِ الْقَاعَةِ مَكْتَبَةٌ يَطَالَعُ كُتُبَهَا مَنْ أَرَادَ آلَاتِ مَرْسِيَّةِ كَيْبَانُو وَمَكْنَجَةِ
الْخِ وَالْمَابِ كَثِيرَةً كَلَامِ الْبِيلَارْدِ وَأَمْبِ الدُّومِينُو وَالشُّطْرَنْجِ وَالدَّامَا إِلَى غَيْرِ
ذَلِكَ مِمَّا يَرُوحُ عَنْ نَفْسِ الْمَرْضَى ضِنَاها

وَعِنْدَمَا تَدَقُّ السَّاعَةُ الْعَاشِرَةَ يَذْهَبُ الْمَسْلُورُونَ إِلَى الزُّرْمِ وَالتَّنَوُّافِذِ الَّتِي كَانَتْ
مَقْتَرُوحَةً كُلِّ النَّهَارِ تَبْقَى أَيْضاً مَقْتَرُوحَةً كُلِّ اللَّيْلِ مَا لَمْ يَأْسِرِ الطَّيِّبُ بِخِلَافِ ذَلِكَ .
وَمِنْهُمُ مَن تَفْتَحُ النَّوَانِذَ لِئَلَّا لَا تَنْحَصِرَ فَعَطُ فِي « خِذَاعَتُهُ » التَّهْوِيَةِ بَلْ تَقْمِدُ أَيْضاً الْمَرْضَى
رُقَاداً هَادِئاً مَقْرُوباً وَاسْتِيقَاطاً نَشِيطاً بِلَا كَمَلٍ أَوْ تَعَبٍ . تَهْتَدِي أَوْجَاعُ الرَّأْسِ وَالْحَتَى
الرَّشِيحُ الدُّجُورِيُّ وَتَنْتَفِ وَطْأَةُ الْعَمَالِ

وَلَوْ بِنَاشِكَا الْبَعْضِ بِأَدَى بَدَدٍ مِنَ التَّنَابِيهِ فِي غِشَاءِ الْعَيْنِ سَيِّئَةً شَدِيدَةً يَرُدُّ لِلْعَيْنِ .
لَكِنَّ الدَّوَاءَ سَهْلٌ جِدًّا فَيَكْفِي الْمَرْضَى أَنْ يَنْطَلِقَ عَيْنَهُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ بِعَدَابَةٍ فَلَا
يَعُودُ يَلْحَقُ بِهَا إِذْنِي ضَرَرٌ

وَإِغْلَابُ الْبَيْبُوتِ الصَّحِيَّةِ فِي أَيَّامِنَا لَا تَدْعُ بِجِوَالِ الْإِنْتِقَادِ مِنْ حَيْثُ التَّهْوِيَةِ
وَتَنْظِيفِ حِجْرَةِ الْمَصْدُورِينَ . وَتَقْدَرُ أَنْ نَذْكَرَ كَيْمَالِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ صَرَحَ الدُّكُورِ
دَانَجَّرِ (Dannegger) فِي دَاوُوسِ دُورْفِ (Davos-Dorf) وَصَرَحَ الْقَدِيدِيسِ
يُوسِفِ فِي دَاوُوسِ پِلَاتَرِ (Davos-Platz) - فَهَكَذَا تَرَى فِي هَذِهِ الْبَيْتِيَّاتِ بِمَجْمُوعَةٍ

الشروط الثلاثة لمعالجة السل اي: « التهوية الدائمة والراحة والتغذية »
ولكي يتمّ للدريّض نجاح هذه المعالجة لا بدّ من الحصول على راحة الفكر مع راحة الجسم . فعلى السلول ان لا يتمّ بشواغل الجوار وهو اجس الاشغال والعائلة التي تركها حزينة كئيبة لمصابه . ولذلك ترى بقرب كل مستشفى جمعية خيرية تهتمّ بعائلة المريض وتداوم على مساعدتها حتى بعد خروج السلول من المستشفى . وزد على ذلك معامل ماجقة باغلب المستشفيات يذهب اليها من اخذ بالتعافي من السلولين فيتعلم فيها صنعة لا تضرّ ولا تُتعب الجسم مثل عمل اللب والجفون والاعقاد (gainerie) وتصفيح الاخشاب او الرخام الملون (marquetterie) والتصوير على اوعية صينية الخ . وهكذا يتعلم السلول حرفة يقدر ان يعيش بها بعد خروجه دون ان يمرض صحته ثانية للدا . !

ولكي تضحي العيشة في هذه المستشفيات سيدة هنيئة وتعيد لقلوب السلولين الفرح والسرور يحيون من وقت الى آخر الليالي الراقصة فيزفنون وينشدون الاناشيد ويوقونها على آلات الطرب ذوات الاوتار الى غير ذلك ويقرن في السلولين مرة او مرتين كل اسبوع خطيب من الاطباء عادة يعلم المرضى قواعد صحية لا بدّ منها لاتقاء السل . فيبين لهم مخاطر البصاق في الارض وشرب المسكرات والتدبم بالقم المفتوح وخصوصاً اضرار الخلاعة والسيرة الثانية للآداب ثم يعود فيوقفهم على منافع التهوية ويحرضهم على فتح النوافذ ليلاً ونهاراً الخ

اما النظام الجاري في هذه الصروح الصحية فهو النظام السائد في باقي المستشفيات ولكنه صارم اشدّ الصرامة من جهة واحدة وهي :

عندما يدخل السلول المستشفى يُعطى جيب صغير (crachoir de poche) يعد ان يوقنه الطبيب على كل مرمى البصاق في اي مكان غير هذا المصق . فاذا اجترأ السلول فيخالف النظام وبصق في غير مبعقه طرد للعال بلا مراجعة كياء . — وامسري انها اصرامة لا تقدر ان نفيها حقها من المدح والثنا . « فان جرثومة السل العاملة في احداث المرض ونقله انما هي باشلس كوخ (Koch) الذي يسبح في نبت الصدورين بهدد آلاف الآلاف . وفي بصاق المدنف عدد لا يحصى من هذا باشلس . فاذا

بيست تلك النفثات تطايرت بأشبات السلّ فصارَت مع الغبار ثم ولجت الرنات .
 (راجع مقالة الدكتور حبيب افندي درعوني في «السل» المشرق [١٨٩٨]: ١٢١)
 ولا حاجة للقول بان استعمال الكانس ومقّمات الريش (plumeaux) بمنزوع
 منطاً قطعياً في البيوت الصحية لان هذه الآلات - كما كان يقول احد الاطباء - على
 الرغم من منظرهن اللطيف ينتكّن في الصدور الف مرة اكثر من مدافع الاعداء .
 ولذلك يعترضون عنها بخرق بلولة يحسّون بها ما يريدون مسحه

...

مضى على انشاء الصروح الصحية في المانيا ثلثون سنة بنيف والاحصاءات الاخيرة
 تبيننا بان المسولين بهد مضي ثلاثة او اربعة اشهر في المستشفى يخرجون منه (لاسيما
 اذا كانوا دخلوه في اول مرضهم) بمعدل ٩ في المائة حائزين على تمام الصحة و٦٥ في
 المائة صحتهم قد تحسنت بهذا المقدار حتى انهم يتقدرون على مزاوله اشغالهم مدة
 سنتين وثلاث وأربع سنين

ويدعون في المانيا هذا التحسين «تحسيناً اقتصادياً» لان الصحة التي تعود الى
 القملة السلولين تعود على البلاد بكثرة الايدي العاملة ومن ثم بكثرة الغنى
 والاموال

المعاهد الصحية في سويسرة

كان مجرّد كلامي حتى الآن عن مستشفيات المانية لا غير . بيد انه يوجد ايضاً
 في البلاد الاروروبية غير المانية كثير من هذه الصروح الصحية . ففي قرية دافوس
 (Davos) مثلاً من قرى سويسرة تجد مستشفيات عديدة يأوي اليها المدنفون
 خيمالجون

قد كان يخشى بادى بدء على المدفنين من الهوا . والبرد القارس . اما اليوم فقد
 تقرّر كما مرّ بك ان التهوية المتواصلة في اصقاع هواؤها نقي لمن الشروط التي لا بدّ
 منها في معالجة السل . ولذلك ترى المسولين يأوون صيفاً وشتاء الى صروح دافوس
 المار ذكرها . وعلو هذه القرية عن سطح البحر يوازي ١٥٥٨ متراً

اما هراوها فان ابحاث فرنسيس هندرسن (F. Handersen) المدققة والمتواليه قد اثبتت تقارنه العدية المثل. ولكي نتحقق ذلك فلنعلن ان الامراض الموبقة نادرة جداً في تلك الاصقاع. نعم لا ينكر انه يوجد بعض زوايا لا يستشق الانسان هراوها بلا خوف على رنتيه ٠٠٠. ولكن هذه الزوايا قليلة. — اما الذرات والدقائق المنتشرة في الهواء فهي في دافوس بمعدل ٥ او ٦ ملغرامات في المتر المكعب (وهي في باريس بمعدل ٢٣ ملغراماً وفي خركوف (Kharkoff) بمعدل ١٣٠)

وعليه فان المسولين يعيشون في صقع نقي نظيف يسمح لهم ان يعاقلوا المرض بنجاح كبير لان الهواء النقي كما هو معارم لمن احسن الاشياء للنظفة المطهرة فنظراً الى كل هذه الشروط المرافقة للمصدرين وزد عليها جمال تلك الاصقاع الطبيعي قد زادت قرية دافوس ازدياداً عظيماً وثت نمواً غريباً فان التربة قد اصبحت حالياً بلدة انيقة بهيجة برزت من قلب التلوح النقي بسرعة عجيبة

واذا سألته يوماً الاقدار الى تلك الديار (قصد التنزه لا غير ٠٠٠) رأيت صروحاً شائقة زاهية وبيوتاً صحية عامرة من دافوس — دورف الى دافوس — بلاتز وكلها مدهونة بالالوان الزاهرة ومشرقة على كنيسة كاثوليكية حديثة العهد. أما سكة حديد راتيكون (Rhæticon) فقد نقلت الى البلدة الصحية الجديدة الحاضرة كل أسباب الرفاهة وسمة العيش. فانك ترى هناك مخازن كبيرة خاصة بكل اللوازم يأتيها الانسان فيجد فيها كل ما يحتاج اليه من ملابس وما كحل ومشروب لا بلى كل ما لا حاجة اليه كالزهور الاصطناعية والاصافير المنية الصادحة باصواتها الشجية وزد على ذلك مرضاً من العاديات والآثار الجيلة. فعلى ما ترى لا ينقص شيء في هذه البلدة وذلك لانه من اللازم الضروري ان يجد فيها كل مريض ما يوافق ذوقه واطواره فان دافوس حالياً اشبه بهالم صغير اجتمعت فيه كل الشعوب ويتناهي في ضواحيه كل انسان بلسانه

لقد أثبت دافوس « بجنة المصدرين » اجل جنة ولكن سكانها لم يبلاقوا فيها الآن الحياة الخالدة اذ ليس على الارض حياة خالدة ٠٠٠ وعلى كل حال لا

يُنكرُ أن مرقهها الطبي من احسن المواقف واجملها وانفعها للمصدورين
ويوجد ايضاً على مقربة من لوزان (Lausanne) في سويسرة مستشفى ايزن
(Leysin) وموقعه في جوار احراج كثيفة من الاشجار الراتنجية يلاقي فيه المصدورون
اسباب الراحة والصحة المجرودة في مستشفيات المانية . ولا تظن ان كل المستشفيات
في المانية عبارة عن بنايات كبيرة واسعة . فقد طالما عمد الالامانيون في سبيل الاقتصاد
الى بيوت صغيرة من خشب ينثرنها في وسط الغابات والاحراج فيأري اليها المسالون
من الشعب

المعاهد الصحية في فرنسا

وقد كثرت في فرنسا المستشفيات المخدومة بالاولاد المصدورين حتى انك لا
تجد الا هناك ما تجده من الاعمال الخيرية المشابهة « لمشروعات المستشفيات البحرية »
(Œuvre des Hôpitaux marins) منها « مشروعة الاولاد المسلولين » (Œuvre
des Enfants Tuberculeux) مع مستشفيات اورمسون (Ormesson) وويلياني
(Villiers) ومستمرات صحية مثال نوازي - نه - كان (Noisy-le-Grand)
وتراميلي (Trémilly)

وتجد ايضاً في كان (Cannes) مستشفى مخصوصاً بالفتيات المصدورات . وفي
هوتفيل (Hauteville) شاذ الدكتور دومارست (Dumarest) على مقربة من حرج
راتينج صرحاً يعلو عن سطح البحر ٦٥٠ متراً وقد خصصه بالنعلة المصدورين من
مدينة ليون (Lyon)

اما العاصمة باريس فلها ايضاً مستشفى من هذا الجنس في انجيكور (Angicourt)
يسع ٢٠٠ مريض

وبما ان النبي . بالثي . يذكر لا بد من ذكر مستشفى يستحق كل مديح وثنا . ألا
وهو الصرح المشيد في كانت (Cannet-Alpes-Maritimes) بية ونشاط الدكتور
فودريمير (Vaudremier) فانه اقامه من حيث البناية وطريقة المعالجة على نسق الصروح
الالمانية الآتربك وضعها . لكن المصدورين يتعلمون فيها (وذلك على قدر ما تسمح

لهم به صحتهم) طرق الحراسة والاعتناء بالبرواكير من الاثمار وتطعيم الاشجار وتغيير الوان الازهار وزرع الفسول الى غير ذلك . ولا يُدأى في هذا المستشفى سوى السلول الترنسي الجنس لا غير . اما غلات هذه الجنان من اثمار وازهار فتباع في الجوار ولكل معلول عند خروجه من المستشفى ثلثا المربع يُعطاهما كراس مال صغير

هذا ايها القارئ اللبيب بالاختصار ما فعله التربيون في سبيل الخير والاحسان ورفقاً بالصدورين من ابنا . جلدتهم وابنا . وطنهم . . .

فنحن الشرقيين يا من طالما احتدنا باهل الغرب (واكن يا لالسف ابا كان لنا عنه غنى) لنا لا نسهج اليوم الطريق التي نهجرها في سبيل معالجة مسالوهم قبني لهولاء المتكردي الحظ من ابنا . جنسنا وابنا . وطننا صرحاً (ولا اقول صروحاً) يجد فيه المصدر الصحة والعافية ؟

لمري ليست ذات اليد التي تنقصنا فان جداول الذهب التي تجري كل ليلة على طاولات المقامرة تكفي لبنا . اكثر من صرح صحي على احدى روابي لبنان التي قل وجود مثلها في البلاد الغربية من حيث الاعتدال والمنطقة والارتفاع والنضارة والناظر . فالطبيعة قد جادت فيها بكل ما يروق للصحة ولم يبق لتسة العمال سوى ان يجود اصحاب الخير على ابنا . جندهم

وهنا فليسمح لي حضرة الاب الفاضل هنري لامنس ان انقل جملة من احدى مقالاته « اللبنانية » الواردة في المشرق (١ : ٧٣) فانه اذ كان يتكلم عن « جبال الالپ ولبنان » قد قال ما يلي نقله :

« . . . ان اهل سويسرة قد شيدوا في مراكز مختلفة من جبالهم لاسيا في دافوس منازل للمرضى يستنشق بها اهل العاهات ربيع الجبال . فجاء الاختبار محققاً لآمالهم وقد شفي عددٌ غير من المرضى بسكنائهم في هذه المستشفيات لا يتعالجون بدوا . سوى تنسيم الريح الطيبة . فدى ماذا يئمننا ان نقيم مثال هذه المقامات لمرضى بلادنا فنغنيهم عن تجنم الاسفار الى الاقطار البعيدة لمعالجة ادوائهم بينما يجدون في جوارهم ما هم اليه في حاجة مائة ؟ . . وماذا يمنع اصحاب الامر عن مباشرة مثال هذه الشروعات او تنشيط بعض الجمعيات على مباشرتها ؟ . . او لم لا تنظم لجنة

من العلماء لنحص مياه لبنان وتأمين خواتمها الشافية — ولا يخلو لبنان من مياه
مدنية — لعلها تشبه بمناخها مياه فيشي (Wichy) ومارينباد (Marienbad) ؟
سرنا ان اول المعركين والمعرضين على بناء الصروح الصحية في المانية انما
كان الاستاذ ليدن (Leyden) مع بانفيتير (Pannwitz) طبيب الجيش . . .
أفلا نسمع ابداً يا هل ترى في شرقنا العزيز صدى صوت ليدن او بانفيتير يردده
نخبة أساة من محبي الخير والاحسان ؟ فيوجهوا انظار ذوي الثروة وارباب البر
ويتميلوا قلوبهم الى هذا الشروع الخيري فيكلل الرب الشوق بعباده مساعيم
بالنجاح ولا شك بذلك لان محبي الخير وفاعليه لا يُمدّون في بلادنا الشرقية ا
فهياً بني الشرقها نفيث المصابين بهذا الداء القميص . هيا زدا اليهم الصحة والعافية .
هيا نخلص شاباً او شابة من مخالب المنون قريباً هذا الشاب العليل او هذه الشابة
العليلة من معارفنا او اصدقائنا او اقاربنا . . .

هياً بني الشرق ان الخير محدود والمرء للخير والاحسان موجود

حاشية — كتبت هذه المقالة سابقاً قبل انشاء راهبات المحبة الفاضلات
دارم الصحية للسوليين في بجنس و قبل صبح عين لوبس الذي وصفه جناب الدكتور توفيق-اب
في عدد نموز (ص ٥٢٦-٥٢٦) بل سبق انشاء الملجأ الصحي التدرجي . عل ان هذه المعاي
الطبية مع فرائدها المبسة لانتم حتى الآن غاماً بالذات المشردة فسي اهل البر و ارباب الثروة
تستغرم دعوة كاتبنا الفاضل لهذا الملجأ فيصبح لبنان ليس صيفاً فقط للصمطافين بل مستشفى
شافياً لمرضى سورية ومصر والبراق ان شاء الله



الشعر المصري

تقدم فؤاد ابرام البستاني استاذ الاداب في كلية القديس يوسف

٢

فنون الشعر المصري (تابع)

﴿الغزل﴾ من ذكر الشعر الثنائي اثار في مخيلة السامعين ولاسيما الشبان منهم عواطف الحب والغرام والتبسط في وصف الهوى وتباريحهم شعراً . هكذا ترى الكثيرين ممن ملكوا ناصية النظم في عصرنا واعتقدوا انفسهم شباناً لا يشيخون لم يفهموا الشعر الا بهذا المعنى . فراحوا يجمعون القوافي وينظرون المقاطع صباح مساء فيشبهون من غير هوى ويتغزلون من غير عاطفة حتى اصبح اكثر الغزل من الشعر الجرنالي

﴿الشعر الجرنالي﴾ اريد به تلك المقاطع التي يتبرع بها البعض من صحافتنا على الادب المصري منة ركوا فيحشرون اعمدة صحتهم نظماً سقيماً فيبرفرون للسذج اسباب الدهش والتعجب ، ولاصحاب الذوق طرق الاستغزاز والتأفف على شعر اصبح زمامه بايدي من لم يفهموا للشعر معنى

- اريد به تلك الاوزان المتناسقة التي يكثر فيها ذكر الحب والغرام والخزال والذوبان والموت والقتل والشتى بهض الاحيان . ولا تستغربوا ذلك بل اسعوا :

بينتُ عشقك حتى لو تمثّل لي شخصاً لكنتُ اُريه الشق بالراس

وتصوّروا شاعراً عصرياً يودُ وصف مجربته فلا يرى الا قوله :

تدير لمّاظها فأحسُّ حتى أكاذ لفرط احاسي اذوبُ

فيجيبه الآخر :

أأذوبُ لا والله لست اذوبُ

وعليه يمكننا وضع البيان التالي لأكثر القصائد القرآنية نُشرت في الجرائد أو سوف تُنشر :

يبدأ الشاعر بوصف محبوبته، وهي تكون عادةً صبوحة الوجه طاعة المعيا ذات شعر اشقر مسترسل، إلا إذا كانت على الزبي الحديث، وعينين زرقاوين . . . ثم يصف ليالي الانس السالفة ويتحسر على ذاك الهدد السعيد حسرة تبتاع به فيعتل ويورت في آخر القصيدة . ولكنه لا يلبث ان يقوم متمثلاً فيمد قصيدة ثانية في العدد التالي من الجريدة على نمط الاولى

هذا ما يدعوه بعض نظائماً بالشعر المصري وما ادعوه انا بالشعر الجرنالي لأننا نخطُ عصرنا اذا نسبنا إليه هذه الترافة

أعلى ان، والله الحمد، نرى جنب هذه المفجكات نوعاً من الشعر العاطفي الحقيقي، نوعاً من النزل الصحيح يقرن فيه الشاعر الى بسط العواطف الرقيقة اللطيفة شرف البنى وردة الموسيقى . وعندنا في ذلك مشاهير من ائثال متخائل نصيه والياس فرحات والياس فياض وولي الدين يكن . واليكم رائعة من اكلنا نظمة أذباونا في هذا الفن وهي لبشاره الحوري صاحب جريدة البرق . قال يذكر محاوره بين فتاتين احداهما مريضة تفكر بخطيبها فتعزبها الثانية وتقول :

- ماذا اقول له اذا رَجَبنا يوماً ولم يُبصرَكَ بالنصر؟

- ماتت عليك أسي، أجيبه!

- واذا رأيت انزناً تطبا في وجهي الذاري من القهر؟

- كوني له أختاً وعزيبه!

- واذا تردت لي طبشما، اقلت ساعة حشرتك المر؟

- قولي له: « ابتسمت له فقلبي »!

- واذا اراد بان ندماً للامر كي يبكي على القبر؟

- وحالك! إن الدمع يوزيه!

وهنا ايضاً تبدو تلك الرنة التي شعرنا بها في شعر خليل مردم بك والتي يرغب فيها الكثيرون من شباننا الشعراء، اذا ما تنزّلوا فيقلب عليهم التشكي من كل شيء . كأنهم محابون بما كان يسميه الافرنج في القرن الماضي 'بمرض العصر'

ونفمة الشجا هذه تتسع في غزل جبران خليل جبران فترة تدي وشاحاً من التأسف
والازدراء المزوج بمرارة الاختبار المولم تبدو في الموسيقى المفجعة . على حد قوله في
قصيدته «الامس» :

كان لي بالامس قلبٌ فتفى	فأراح الناس منهُ واستراح
ذاك عهدٌ من حياتي قد مضى	بين تشيبٍ وشكوى ونواح
إنما الحبُّ كنجمٍ في النضا	نورهُ يُضي بانوار الصباح
وسرورُ الحبِّ ومُلايطولُ	وجمالُ الحبِّ ظلُّ لا يُقيم
وعهدُ الحبِّ أحلامُ تُرولُ	عندما ينقُظ العقلُ السليمُ

وفي القصيدة عينها يقول :

هل يمي ابلولُ انتامَ الريحُ وعلى أذنيه اوراقُ الحريفِ ؟

﴿ الشعر الفلسفي ﴾ وتجاوز مرارة جبران هذه نوع النزول الى كل منظوماته
ونظراته في المجتمع فتجد بنوع خاص من القشائم اقتبسهُ من «نيتشه» فيكره
المؤسسات الاجتماعية الحاضرة، ويؤذ لو دكها كلها مزدرياً بأراءه . جميع الناس وقوانينهم .
يبسط ذلك في كتابه «المراكب» حيث نرى شيئاً متشائماً يندمُ كل ما في المجتمع :
الدين ، العادات ، الاخلاق ، العدل ، المادة . . . الخ . وامامه داعٍ فتى طلق الوجه ،
يدعو الشيخ الى العزلة في البراري ، « الى الغاب » حيث يرى اتلاف الحيوانات
والنبات بالانما اقصى درجات الكمال . واليكهم بعض ابیات تظهر آراءه في الجنس
البشري ومعتقداتهم :

واكثر الناس آلاتٌ نخرتها	اصابعُ الدهرِ يوماً ثم تنكسرُ
والارضُ شمارةٌ والدمرُ صاحبها	وليس يرضى بما غير الأولى سكرها
وما المادةُ في الدنيا سوى شبحٍ	يُرْجى فان صار جَسَماً مله البشرُ

وهذا رأيه في العدل على الارض :

فالسجنُ والمرت للجانين ان صُفروا	والمجدُ والفخرُ والإبراء ان كُتبروا
وسارقُ الزهرِ مذمومٌ ومعتقِرُ	وسارقُ الخفل يدعى الباسلُ المطيرُ
وقاتلُ الجرمِ مقبولٌ بفضله	وقاتلُ الروحِ لا تدري بي البشرُ

ولهذا التشاؤم مصدر آخر غير مذهب «نيتشه» فإن جبران المتكلم والمدمر لا يأنف مذهب عَمَر الحَيَام، الذي يتخرج فيه التشاؤم بالنعطش الى الملاذ وطاب التسع في هذه الحياة قبل الفناء الكلي بالرت وهو القائل :

«وأضطراراً قد جئتُ هذي الديارا وأضطُرُّ للرحيل اضطراراً

واختياري ان استنطتُ اختياري

ان أسلي عن الفزادِ المومنا في حياة ملأى أمىً ونموما

فأدرُها سُلَاقَةً واستنيتها نعمة فالوجودُ كان مصاباً» (١)

ولم تنتشر ترجمة رباعيات هذا الفيلسوف الفارسي حتى رأينا تأثيره في الكثير من الشعر. وكان اكل مظهر لهذا التأثير في شعر الزهاري فهو من هذا القبيل صورة للخيام وقد اهتم مؤرخاً بنظم ترجمة جديدة للرباعيات. وهو يقول في الحث على الملاهي :

لا تَتَيْفِ في وجه لداً تلكَ مكتوفَ اليدين

انت لا تأتي الى دنسك هذي مرتين !

ويقول : مَتَّعَ حياتك قبل ان تودي بجهنمك الحُتُوفَ

فالرض لا يبقى به زهرٌ اذا جاء الحريف !

﴿ درس الاخلاق ﴾ ومن الشعراء المفكرين الذين لم يرتبوا انكارهم على طريقة المذاهب الفلسفية نذكر مخايل نعيمه وايليا ابي ماضي و خليل مطران ورشيد سليم الخوري. وقد درس خليل مطران اخلاق الشعوب وتدلُّهم لساداتهم في قصيدتيه : «مقتل بزرجمهر» و«نيرون» واستنتج أن

«كلُّ قومٍ خالقر يبروهم فيبصرُ قيل له ام قيل كسرى»

وقام رشيد سليم الخوري لسان حال شعراء البرازيل بالامر نفسه فقال مخاطب المواجرين وقت ارسالهم الاعانات لشكوبي لبنان وقد تجلَّت في قوافيه روح الاباء المجرَّح :

«لا نرسلوا الحُبزَ ليس الحُبزُ ممتنعاً بل أرسلوا النرَّ انَّ النرَّ ممتنعٌ»

وله انتقادات عديدة للاخلاق تتجلى في اكثرها العاطفة الصحيحة
ولايليا ابي ماضي نظراً صائب في انتقاد العادات وذوق صحيح في نبذ ما
يُستكره منها. يبرز كل ذلك بطريقة غاية في التقانة والفن فاذا سمع التشكي من
قبح الوجود قال:

اجا ذا الشاكي وما بك داء
كن جميلاً ترى الوجود جميلاً

واذا تأقفاً من التباكي في المآثم صاح:

لا تشتهي عليّ ثوبك حزنًا
لا ولا تذرني الدموع السخينة
فالي البأس واجلي عند نفي
بكوني اني أحب الكينه
ان للصمت في المآثم مني
تتعرى به النفوس المزينة

﴿تحليل النفس﴾ اما ميخائيل نعيمة فانه تخصص بشعره لتحليل النفس البشرية
بابراز خفايا نفسه. وفي عرفه ان النفس اصح واصدق مصدر للشعر فدرس حالاتها
المتعددة في اشخاص مختلفة واطهر ان فيها من الكنوز الدفينة ما يكفي الشاعر
زمناً طويلاً اذا احسن استخراجها. اوضح كل ذلك في قصيدته «لو تدرك الاشواك
سر الزهور»

فالتى نظرة على المصادر الخارجية لفرح الانمان وحزنه وباقي تأثراته واطهر ان
في النفس مصادر اقوى من هذه واكثر دواماً. قال في احد المقاطع:

يا جالاً بين النخود التي
سكانها أضحو انراباً ودوداً،
إي ان من تكيه يا صاحي
لا شك جذن او صديق ودوداً
او إن تنا قل خير إنسان
لكن غداً نساء. اما انا فقي حياتي كل يوم دفين
اذ إنتي أجتث ما قد لي مني، وكم بلى رجاء ثين
في لحظة من عيشنا الغائي

وكذا نقول عن التحليل الرقيق في قصيدته «من انت يا نفسي؟»
وقد يرمن في قصيدته «قتل قلبك عن رفيق» عن حاجة الانسان الشديدة الى
قلب يكون له رفيقاً وعرناً في معارك هذه الحياة فقال:

« أسفي عليك فلا الذهاب - هل عليك ولا الإياب
 سظل تميط في صباب حتى يُنير لك الطريق
 قلبُ يكرنُ لقلب الواعي رقيقاً »

واليكم الآن آخر مقطع من ابتهالاته واني ألفت النظر الى ما فيها من قوة التحليل النفسي ووصف شدة تأثير الايمان والرجاء وفضلتها على التكر والتيساس
 العقلي

واجعل اللهم قلبي واحةً تنمي القريب
 القريب

مازها الايمان . اماً غرسها فالرجاء والمبى والصبر الطويل
 جودها الاخلاص . اماً شسها فالوفا والصدق والملم الجليل
 فاذا ما راح نكري عبناً في صحاري الشك يستجلي البقاء
 س منوهكنا بقلبي فجشا تابناً يمتص من قلبي الرجاء
 واذا ما أسلي يوماً متى تانها في هسه العيش الحزين
 عاد لماً كاد يقضي عطشا يمتحي الايمان من قلبي الرقيق
 واذا الايمان ولى والرجا اضحى ضريب
 فليتم قلبي الى ان يفتح البوق الاخير

الحيرة ﴿ إذا تجاوزنا هذا التناقض او المهاراة بين الايمان العاطفي والتيساس العقلي الى الشك والحيرة في مآلي الوجود وجب علينا ان نفرد لها محلاً خاصاً لنسيب عريضة وهو ، على قول نعيمه ، « شاعر الحيرة الحرسا ، فالناطقة ، فالمتوحدة ، فالشككة ، فالمتزدة ، فالمتصورة ، فالمتدية ، فالهاربة »

وهذه الثورت تلخص كل صفات الشاعر وتتابته فتراه اولاً حائرآ لا يدري اين يذهب والى من يلتجى فيقول مستغرباً :

لماذا نخب؟ لماذا نحمس؟ اذا نيش بلا طائنة؟

فتزله حيرته ويزيده الما ذاك الاختلاف الدائم بين قلبه الارضي المتعلق بالذات ورفسه الثريقة التانقة الى ما وراء الوجود فيقول :

يا نفس مالك والأبين تشألين وتؤلبن
عذبت قلبي بالحنين وكنتب ما تصدين

وفي آله هذا يرف شاكاً في كل شيء يائساً من مساعدة البشر فيرجع حزيناً بعد
ان أكثر النداء ويقول:

ما من حبيب . . . ما من حبيب .
سر يا شعبي كفاك تشكو ما دماك
أدل لا شك من البلوى سواك ؟
كم ذا تقش عن مواسر او مدين
هيات ان الناس مثلك اجدين !

وتدفقه خيبة آماله في البشر الى الاتكال على نفسه وقظهر برقة امل في طريقة
الموحش فيسير مطلقاً ذاته بالرجاء مخاطباً نفسه :

الا أمشي وبمد الجهاد الحقيقي
سنسبق امالنا في الطريق .
ونجني الاثمة قبل الشروق .
الا امشي !

ثم يصيح اذا ما اهتدى كأنه يوبخ نفسه اثناء الخيرة :

لو حذق المرء في البرايا لشام ما لا ترى العيون
ما حولنا عالمٌ خفيٌ تدركه الروح في الكون
كم مبهمة لا يرى واعى يرى ويدري الذي يكون
يا ويح من لا يرون شيئاً ألا اذا فتحوا الجفون

ولكن لا تطول هدايته حتى يعارده الشك والخيرة فيما ودنا ببدائع الشعر وقد
قال مؤخرًا عن نفسه: «انه لا يزال علي الطريق ونصب عيشه المحببة وسيواصل سيره
اليها غير ملتفت الى اثار قدميه في الرمل»

الشعر الوطني ❀ وكان من مواضع عصرنا الشهيرة الحمية الوطنية والاناشيد

الحماسية وهي نغمة هيّجها ظلم عبدالحديد من جهة ونهضة «ديروليد» الوطنية في فرنسا من جهة اخرى فترددت اصداؤها في بلادنا فنظم شبلي ملاًط قصيدته «لوطني» فرنسة المنفي . وبدأ ولي الدين يرمي ابياته صواعق على صرح عبدالحميد وما «خليج البوسفور في احدى ايامي الشتاء» - روى آية من الشعر الطي الموجز . وقام الشيخ ابراهيم اليازجي يستهض العرب والرصافي يرتب اهل بهداد فيقول :

عجبتُ لَوهم يعضون لدولةِ يسوسهمُ في الموبقاتِ عيدُها
واعجبُ من ذا أُنهم برُهبونها واسوأها بينهم ومنهم جنودُها

وقد زاد في النار ضراماً مقتل زير النائر الاسباني، وكان بعض اللبنانيين اتخذوه عن غير معرفة مثلاً للاخلاص ومكافحة الظلم فألّف ثلاثة منهم بعناية داود مجاعص رواية مقتل النائر المذكور ومثلها بعد ثلاثة ايام في بيروت وحينذاك كتب ولي الدين مقالته التي مطلعها :

اغمدوا السيفَ با ملوك البلادِ ما ترومون من رقاب البلادِ

وجنب هذا الجري الثوروي من الشعر الوطني زى مجرى آخر اخف لهجة وارق عاطفة واثبت في النفس وهو التفتي باجناد الوطن والحين اليه مع التأسف لا يتتابه من العايب والبلايا وانتقاد ما فيه من المساوي باطن غايته الاصلاح . واذا ذكرنا هذا النوع ذكرنا رشيد سام الحوري وحينئذ الى لبنان مشهور وهو انقاذ اوتتبه :

دع تلك نائبي فكهم من نازح منلي يطالعُ وجدهُ بسطوري

وخليل مطران ورشيد ايوب وشبلي ملاًط وامين تقي الدين وحليم دموس وودييع عقل . ولعرب الايافة في ذكر لبنان وقت الحرب وقد اشتدّت عليه الازمات اشتدادها على الشاعر في مرضه قال :

ولي وطنٌ تنتنلُ كاعلاءِ واعلوهُ يُعانون الامراً
لهُ ولم عليّ دبون حبراً اروم وفاءها قاموت حراً
وسد قضاء ذلك لا ابالي اطل السرُّ ام اخلدتُ قبرا
وان نذلُ المنبة قبل هذا فانّ بيته الاخلاص عذرا

ودارد عمرون ولا يُسمع اسمه إلا قيل :

يا بني ابي اذا حضرت ساعني والطيب اساعني
فاجلوا في الارز مقبرتي وخذوا من الحجج كفني

اماً حافظ وشوقي فقد اختصاً بوصف مآثر مصر واشتهر شوقي بوصف مآثر العالم الاسلامي عموماً وامير مصر خصراً بما أناله لقب «شاعر الامير» فنقله بعض محبي التلاعب بالالفاظ من صحافينا الى «امير الشعراء» على نحو القول «كلام الملوك ملوك الكلام» او «عادات السادات سادات العادات» وهناك ايضاً انواع المدح والتهاني والمجاء والمرائي ولا يزال يتعلّق بها بعض شعرائنا فيضيعون وقتهم وشاعريتهم غير نافرين ووقت قرائهم غير مستفيدين

صفات الشعر المصري

للشعر المصري على سابق الشعر مزجة زمانه على سالف الدهر» (خليل مطران) هذا قول شاعر مصري نظر ولا شك ما امتاز به الشعر المذكور من سلاسة العبارة ورقة الالفاظ وكثرة المعاني . فالشعراء المصريون يتحدثون في هذا الامر شعراء الافرنج الثنائيين يتبسطون في ايضاح عواطفهم برقة لم يأنفها الجاهليون كما رأينا في امثال الشعر الشخصي وعن هذا التبسط في شرح العواطف تولد فن آخر جديد في الشعر العربي وهو التحليل النفسي الذي رفعه نعيمة الى درجة سامية وهو فن لم يمزجه العرب ايضاً اذ انهم كانوا في اكثر تعبيرهم الشخصي يبرزون العواطف بتوردة اجالية شأن الولد الصغير اذا اراد اطلاع امه على حاجياته او احساساته فانه لم يفضلها تفصيلاً . . . واذ فحصنا الوصف وهو المتياس المهم لدرجة الشعر نرى ان له الدور الحسن في الشعر المصري ولاكثر شعرائنا فيه آيات كوصف حريق رومة لخليل مطران ووصف الطيارة لاحد شوقي . وهو اذا تخلّد التضاد بلغ الابداع كقول مرنّب الياذة في وصف تغلب الطمس في سويسرا :

ينا ترى النيم دكماً زكامً يحشد سربداً جيوش الظلام
والقلب خفاقاً لحدول التمام

وقد امنات الرعد والرهبير
والنيث هام بمود سيل غزير
اذا بقرن الشمس زاه ببير
والحرث اثر القر يوري الشيل

والذي زاه جديداً في معنى الشعر المصري ايضاً وصف الامر الطفيف الظاهر
التي لا يؤبه لها فيحدها الشاعر بدقة يرفهها الى الاعتبار ويترك للمطالع نظرة بعيدة
النور وافرة التأثير كما ترى في الوردة الذابطة تحليل مطران والثلمة لمخائيل نسيه
غير ان اكثر شعرائنا اذا وصفوا لا يتنبهون كل صفات الموصوف كما رأينا في
شعر الجاهليين بل يذكرون كل ما يظهر لهم من الصور والتشابه المتقطعة دون التوسع
فيها كقول الرصافي في وصف الشمس وقد شبهها بثلاث صور في اربعة ابيات :

اذا الشمس المنيرة عين ديانا البميرة
وجا يصير كل من بني الارض مصيرة
تجلى في الصبح منها وجه حنادغريرة
وترى فيها شاعاً مرسلًا مثل النديرة

قابلوا هذا الوصف بصف بشرين الي عرانة لاسد او بصف امرئ القيس
لقرسه تروا فرقاً فالجاهليان يتبعان هينات موصوفيهما فيحدرانها . والمصري يرى
صوراً عديدة للشمس فيجعلها الواحدة قرب الاخرى دون حجة . ولعل هذا التقص
ناتج عن اتساع دائرة الموصوفات اذ هي اوفر بما كانت عليه ايام الجاهلية
ومن عدم التابط في الشعر المصري قول شرقي في وصف ملكة النحل وقد
شبهها بتشابهه لا يدري الذوق ما يقول ازاءها :

تقلدت ابرعاً وادرعت بالمبيرة
كانت تركبة قد رابطت بانقيرة
كأها جان درك في كنية معكرة

ولا تستغربوا ذلك فان على جميع شعر شرقي مسحة سجاجية من التواريخ فهو
ان هنا مصطفى كمال بانتصاره قال :

يا خالد التبرك جدد خالد العرب

وذكر بني ايوب وبني حمدان . وان وصف قصر يلدز ونساءه ذكر بلقيس وزبيدة
هذا فضلاً عن الانبياء . والاوياء . من موسى الى عيسى الى محمد الى يسوع بن نون
فيقول اذا اراد مخاطبة الشمس :

قني يا اخت برشع خرينا

على ان هذا الهو لا يمنع كون شوقي من اشهر شعرائنا في الاستملال الجميل .
ومن اشدهم تأثيراً في السامعين بوسيقى الالفاظ والمهلة . وما قولكم في هذا
المطلع :

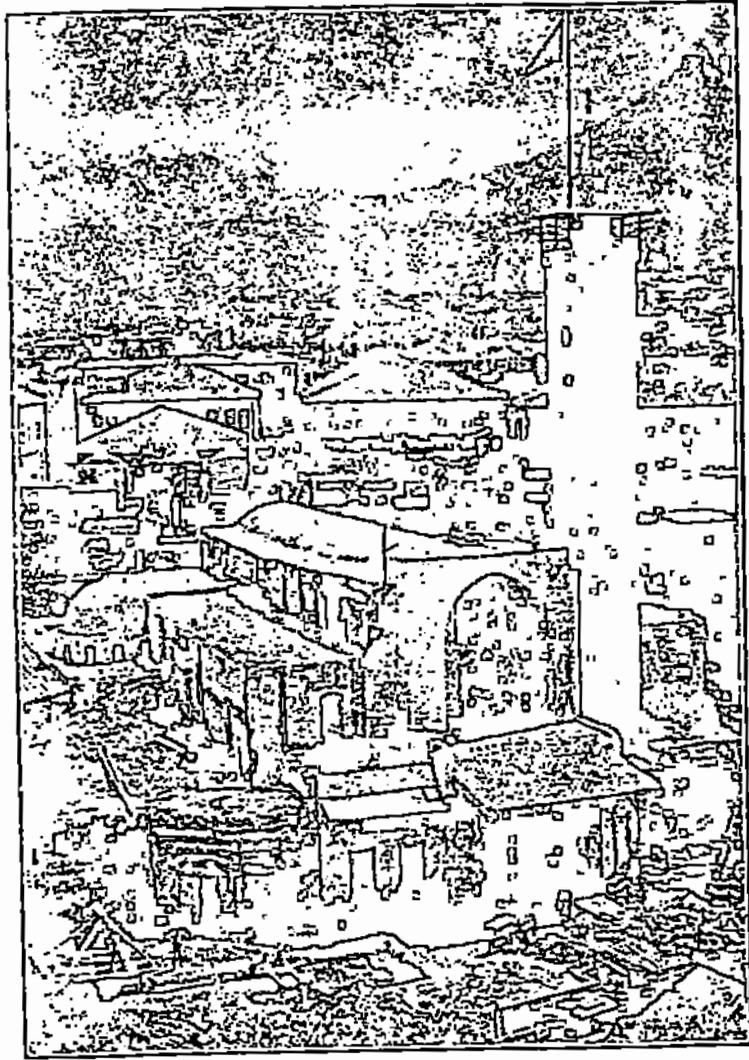
يا اخت اندلس عليك سلام موت الخلافة عنك والإسلام

وفي هذه الايات :

يا فاتح القدس خلّ السيف ناحية ليس الصليب حديداً كان ال خشبا
اذا نظرت الى ابن انتهت يده وكيف جاوز في ساطن التظبا
علمت أنّ وراء الضف مقدرة وان للحق لا للقوة النابيا

وانّا لثرى . موسيقى هذا العصر اللطيف واقخم وابعد مدى من موسيقى العصر
الجاهلي ويكفي ان نقرأ شعر شوقي وجبران خليل جبران وامين مشرق فتجعت ذلك
رأينا في شعر الجاهلين بالامثال التي ذكرناها من اقوال النابغة وبشر وطرفة
وغيرهم نغبتهم في الاستدارة التشبيهية والجلل الاعتراضية المصدرة وهي كما لا يخفى
جميلة الوقع تجذب انتباه السامع حتى تنتهي فيتسئل الامر المطلوب بتشابه شبيهه .
وهو اسلوب لا نكاد نراه في الشعر العصري الا ما ندر ومن ذلك قول بشاره
الخوري في عررة وعفراء :

ما عامل في الحقل حمل يومه ما ليس يحمل مثله الحرمان
يشي المتلو بنفس مغالب مر الشقا حلوة الوجدان
يتجر بفكرته عبوسة دهره يتبسم في آله وحنان
يمشي وما هو ان دنا حتى رأى في كوخه المحبوب سحب دثنان
ورأى اشتال النار في احشائه ويكافئ النسا وعافئ الثبان
فأحس بالأس فاسرع ليه اردى ولم تسرع به القدمان



صورة جامع يحيى وكان سابقاً كنيّة على اسم القديس يوحنا شيدما الملك
بودوين سنة ١١١٠ ثم حوّلها المسلمون الى جامع (عن صورة شمسية للسيو ألوج)



فرأى قريبته المديبة جنّةً وبينها واداءُ مخرقان
 ماتخطبُ هذا ودرأهول ما رأته عينٌ وما سمعت به أذنان
 باشد من قول الردة المروية عفاه است زوجةً للفلاحة

وفي شيرين الفارسية اشلي شيء من هذا النوع إلا أنه يعدد المشبه به فيخرج
 عن التبسط المطلوب في الاستدارة التشبيبية

وقد انتقد بعضهم على شعراء العصر انصرفوا عنهم عما يحيط بهم من المواضيع
 وخلو شعرهم من الدلالة على طرق معيشتهم فقالوا وفي قولهم حتى : لأن من يجيئ
 بعدنا بانه او بجائتي سنة لا يمكنه ان يعرف من شعرنا شيئاً يذكر عن حياتنا الاجتماعية
 وطرق معاملتنا كما نعرف نحن عن الجاهليين واسطة شعرهم

أما من جهة المبنى فان للشعر العصري المزية الكبرى باختراع اوزانٍ والساليب
 جديدة لم يعرفها الخليل ولا فقه لها مقلدوه فتعددت طرق التعبير بالشعر واتسع
 نطاق القوالب النظرية لكثير من الافكار واخذ الشعراء بالتفنن بجمع التفاعيل
 وتجزئتها مما لا يتسع الوقت للتبسط فيه

ولكن هذا التجدد ذهب باليروض مذهباً متطرفاً فازدروا التواعد المعهولة وظنوا
 ان لا وجود للشعر الا بالماضي ففاتهم جمال السبك ورنه الموسيقي فضلاً عما افتقدوه
 من الاغلاط القطيعة من انوية ونحوية الشائنة محاسن اقوالهم . . .

الشاعر الجاهلي والشاعر العصري

واني لارى فرقاً عظيماً ايضاً بين الشاعر الجاهلي والشاعر العصري من حيث
 مهنته الاجتماعية وواجبه في افادة بني قومه . ولم اذكر سابقاً من صفات الجاهلي شيئاً
 حرصاً على مقابلتها الآن فاقول :

الشاعر الجاهلي مذكي النار وموجهها المبتدئ عن العواطف ومعلمها فاتح النفس
 البشرية والباحث فيها مصور الطبيعة الحقيقية وشارحها الابتداء والحائنة في تاريخ
 شعرنا الطويل العريض

شب البدوي حراً من كل قيد خاراً ن كل تقليد صغراً من كل هم جاهلاً كل
 تهذيب عقلي . فكان لا يطيع الا اذا اجبر ولا يحكم الا بما يفهم ولا يعدور الا

ما يرى. وكان شعره مثال حياته فائق صادقاً في المراطف نائماً في الاوصاف وفي الوقت نفسه قاصراً عن دقائق الشعور وتحليل الافكار

اما الشاعر المصري واريده من يمتحن انه هذا التمت فقد تشرب روح آداب اليريم المختلفة ووقته فن العصر في التحليل والتدقيق فارتفع من الاوصاف والرموز الخارجة الى شاعر النفس المتمددة نشرحها ودرس حالاتها المتباينة ازا. تقلبات مظاهر المجتمع. فاكتشف الادب مواضيع جديدة لم يتمتق فيها القدماء. وحالات نفسية نشرها بتحليل ووضوح لمن كان يشعر بها باجمال وغموض. فادرك اعلى قمة في الشعر الحلي الازلي المستمد إلهامه من ينبوع النفس البشرية وهو لن ينضب على مرور الازمان

كان الشاعر الجاهلي دليل قومه وخطيبهم والمدافع عنهم لدى هجمات العدو اللسانية ينث سحره على قول بعض المستشرقين حتى في خيام كبار الاعداء فيرددهم ويفرهم بيديته نقائص الاصدقاء. وقد يجعل من المصائب محاسن كما فعل الحطيطية ببني اذف الناقاة. ولم يفت ساحة العرب الانتفاع من هذا المورد العجيب فكانوا يذفمون به بين القبائل لتبيته افكار الجمهور لانقلاب غير متظر او لاعداد عند صلح او شهر حرب او نشر مكرمة فكان كثير النفوذ شديد التأثير حتى حدده حضرة الاب لامس بقوله: « هو صحافي تلك الايام »

ولكن صحافي تلك الايام لم يكن ليتأفف فيخدم رأياً لا يراه او مبدأ لا يؤلم به ولم يكن يُنال الأ بالمعاطفة والرغبة. هذا زهير مدح هرم بن سنان لمحبته له وهذا عمرو بن كلثوم لم يتراجع عن تهديد الماسك عمرو بن هند في وجهه وهذا الاعشى كان النوم يجتالون عليه حتى يسكروه فيسدهم اذ كانوا يعرفون انه لا يقول الشعر إلا راعياً! وهذا عبيد بن اليرص لم يقدر على مدح المنذر عندما كان ذلك المدح آخر ما يرمل من اسباب الحياة . . .

كان الشاعر الجاهلي ينظم الشعر حاجة في نفسه او لدافع فطري او لمتظر طبيعي يبيع فيه قوة التصوير فينشد ويتغنى بشعره فيحفظه بعض الاعراب عراً او عمداً فيسرد من حي الى حي ومن ما الى ما. فيشيع بين القبائل ويرددونه في السر

اما الشاعر المصري فهو في ثلاثة:

واحد ورث التأفف من الانحطاطيين ونشأ لا يحفظ الأ قوائد المدح والرهاء. فرأى

الشعر وسيلة يصل بها الى نعمة او يتخلص من نقمة فاقام يوطى الاوزان ويركب التوافي في مدح او مباح. فافسد غاية الشعر وضيع روحه السامية فهو لا يستحق الاهتمام

وثان رأى في الشعر كما كان يرى فيه الجاهليون مجلى للعواطف ومفرجاً من الموم فسكب فيه بنات صدره ورسوم مخيلته فاكتفى به غاية وهي مجيدة لولا ما تقدمها من حاجات العصر المتمددة التطلبة الجديد

وثالث حفظ التديم الحن واذاف اليه الجديد الاحسن فرأى في الشعر فضلاً عن مستودع العواطف ووسيلة شريفة لافادة بني جنسه اذ يصور عواطفهم وميرلهم مع عواطفه وميوله فيرتفع وايامهم من دائرة الانانية الضيقة الى محيط التضحية الفسيح فيهدب اخلاقهم بتهديب عواطفهم وينيد عقولهم عن طريق قلوبهم فهو الشاعر المجيد وعليه فاذا كان الشاعر الجاهلي المجيد شاعراً شخصياً لذاته فالشاعر المصري المجيد شاعر. فيد لذاته ولبي قومه. ولم يكن الجاهلي يعرف من نفسه هذه المقدرة القريبة بل جل ما كان يعرف انه قادر على رفع زيد وخفض عمرو فكانت بعثة تتعلق بالخارجيات. اما الشاعر المصري فبعثه لشرف واسى فهي ترمي الى العواطف الداخلية وتتعلق بالروميات

وما اعظم الفرق بين الاعشى ومدح المحلق فيرفعه وينشر ذكره بين القبائل فيزوج للمحلق اخواته ويكثر ماله (وبين) نعيمه ينصح الانسان ان يفتش قلبه عن رفيق فيجد هذا الانسان رفيقاً ومساعداً في عراكه الشديد فيستريح فواده ويتشجع في تعاريج هذه الحياة الظلمة . . .

فأي الاثنين اشد حفظاً لجليل شاعره ؟

المحلق وقد اغتنى بالمال وبقيت نفسه منقاة ؟ ام هذا الانسان الذي اغتنى بقلبه حاس فتفتحت نفة عن كنوزها الثينة ؟

هذا ما رأيت ذكره في المتابعة بين المهدين وما فيها من اختلاف الزايات. واذا كان لا بد من الاختصار فاقول:

تركيب الجاهلي امتن من تركيب المصري ولتته افصح ووصفه اتم وبساطته

اصدق وتصديقه اوفر امانة . اما المصري فمانيه اتم وتشابهه الطيف وارصافه اوفر وعواطفه ارق والناظفه اخف على الاذن ومهنته اشرف . ومما يمكن من القول فالشعر المصري لا يزال اليوم في طور الانتقال وازنا انراه متجهاً في انتقاله نحو حجة الذوق السليم والادب الصحيح فنزول خيراً ونقول مع الشاعر :

وإذا رأيت من الهلال غموة افنت ان يصبر بدرًا كالملا

اول تاريخ بيروت ولبنان

بقلم الاب لويس شيخو البعوي

هو تاريخ بيروت واخبار الامراء بني النرب اصالح بن يحيى الذي أسعدنا الحظ على وجود نسخته الفريدة في مكتبة باريس العمومية فنشرناه أولاً في مجلة المشرق في سنتها الأولى ثم طبعناه على حدة واضفنا اليه معلومات وفهارس مختلفة . فقدرة العلماء قدروه واقبلوا على مطالعته

ولما نفذت طبعته الاولى قبل الحرب الكونية لم تسمح لنا الظروف باعادة طبعه الا في العام الحاضر فأجئنا فيه النظر وضبطناه على أصله المخطوط وأصلحنا ما وقع فيه من الاغلاط الطبيعية لكثرتنا تركناه على نصه الاصلية زيادة في امانة النقل مع الاشارة الى اغلاط مترجمه ليتضح المعنى ويحول الالتباس . وقد شغفنا هذه الطبعة الجديدة بعدة معلومات منها للمترجم كتعريف ملوك وولاة زمانه وكخلة السلطان برسباي على قبرس واسره ملكها يانوس فجات هذه الطبعة اوفى وادق من الطبعة الاولى

وما نحن نصف هنا . ما يستفاد من هذا الكتاب النفيس لتعريف بيروت والقسم الجنوبي من لبنان في القرون الوسطى لاسيما في عهد دولة المماليك المصرية التي في عهدها اشهر اسراء بني النرب . ولكتابه صالح بن يحيى . ميزة خاصة تربدنا بشخصه ثقة وبافادته اعتباراً . وذلك انه عاش في زمن قريب من الحوادث والامكنة التي

يصفها . وقد وقف على كثير من الآثار الخطية والسجلات الاهلية التي اخذتها يد الضياع فنقلها بكل حرص وتدقيق
ومن صفاته ايضاً انه لم يكتب ما كتب ترفلاً ومجاملة بل خص كتابه لاسرته
ليبقى كذخر بيننا يستفيد منها الخلف من اهله دون غيرهم . هذا الى شهادة ابن
سباط عنه بقوله في مديحه :

« انه الامير الكبير العالم المشهور بلسان . . الذي فاق زمانه وفات اقرانه وقد جمع العلوم
في سرفة الكواكب والنجوم والاسطرلاب ونظم الشعر وترتيب النوارخ وقد كتب تاريخ
بيت تروخ وهو صاحب النزوات وقد حضر فتوح قبرس سنة ٨٢٨ (١٤٢٥ م) »

١ الفوائد التاريخية

واوّل ما يُستفاد من تاريخ صالح بن يحيى، عدّة معلومات تاريخية سواء كان
لتعريف بيروت ام لاشحاء لبنان
فقد افتح كتابه بذكر قدم بيروت وآثارها الدالة على سابق عهدها ما يشهد انه
على حسن النظر والتبحر في الامور . فيحذف ما فيها من الاخرى القديمة والماديّات
الفريدة الناطقة بعظم شأنها وروعتها السابق
ثم يذكر بعض تقاليد النصارى فيها كحاربة التديس جرجس للنين وكابوقنة
بيروت المعانيبة وكاحتفالهم بييد القديسة بربارة ثم يروي شيئاً من اخبار واحل
بيروت الى صور وضيداء .

ثم ينتقل الى ذكّر فتوحات بيروت الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ثم فتحها
في زمن الصليبيين مرّة اولى سنة ١١١٠م فاستردّها منهم السلطان صلاح الدين سنة
١١٨٢م لكنها لم تبق في حكم المسلمين الا عشر سنوات فعاد الفرنج وملكوها
نحواً وتسعين سنة الى ان تم فتحها الاخير على عهد السلطان الملك الاشرف خليل
سنة ١٢٩٠

وقد وصف ايضاً صالح ما اصاب بيروت من غزوات قرصان الفرنج الجنوبيين
الذين حاولوا فتحها ونهبها غير مرّة كما انه ذكر محاربة عساكر الشام لجهات لبنان الشمالية
ورجوعهم مرّة اولى عنها خائبين مغذولين سنة ١٢٩٢ ثم حملتهم الثانية عليها سنة

١٣٠٥ مجسدين الفأ من جهة طرابلس فبددوا اهلها ودمروا بلادهم
ومعظم فوائد تاريخ ابن يحيى مداره على اخبار ملوك مصر المليك وغزواتهم
لانحاء الشام واقامتهم عليها العمال من طرفهم وتصرف هؤلاء العمال غالباً بالاستبداد
والظلم وغير ذلك من المعلومات الدقيقة

امأ تاريخ الامراء بني العرب فيتناول قسماً كبيراً من كتاب صالح بن يحيى
فياتب اخبارهم منذ اصلهم الراقي الى ما قبل الاسلام حتى زمانه فيجعلهم طبقات
ثلاثاً ويسرد تاريخهم فرداً فرداً وكل ما ينوط بهم وبأسرتهم وذريتهم وما أثرهم
فيظهر لنا لبنان الجنوبي كمرکز حياة نامية بفضل هؤلاء الامراء الذين اشتهر بينهم
كبار ارجال كجمال الدين حجي بن محمد وناصر الدين الحسين وزين الدين صالح .
وربما وقعت بينهم وبين جيرانهم ومواطنيهم منازعات ومناقشات يعددها المؤلف
ويذكر سوابقها ولواحقها .

وفيه ايضاً ذكر ما جرى لبني العرب من المعاملات مع امراء الفرنج الصليبيين لما
كانوا يملكون سواحل الشام . وبعض هذه المعاملات كالمدايا المتبادلة تبنى بلطف
طباع الجانبين وباتلاف الاخلاق

٢ القوائد الجغرافية

هذه القوائد متعددة فان حاسناً يتسدى بتعريف موقع بيروت جغرافياً معيناً
طويلاً وعرضها . ثم يذكر مكانها بعد الفتح الاسلامي ومن اشتهر من المسلمين فيها
وحدودها الاوزاعي ابا عمرو عبد الرحمن الذي جرى اهل الشام على مذبحه نحو مائتي
سنة ثم عدلوا الى المذهب المالكي . ويصف الاهلين بانهم كانوا « على احسن حال
وأسر بال » ولم يعتنهم الصليبيون بل عاشوا تحت حكم الفرنج باطمان وراحة .
قال صالح (ص ٢٣) وكان بها جماعة من المسلمين . مستوطنين . ساكنين بماكنة الفرنج .
وقد صرح ابن جبير برحلته عن حسن حال المسلمين في عهدهم

وقد افاد صالح ايضاً عن ابنة بيروت فذكر قناتها التي كانت تاتيها بالما . من
لبنان وذكر تحصيناتها التي جعلتها من المدن الحريزة . في وجه المدد فكان لها سور
منيع يحيط بها وقلمة تحميها وزادها الصليبيون حصانة حتى ان صلاح الدين حاصرها

ثانية أيام ونصب عليها المجانيق ولم يفتحها إلا بطلب أهلها الامان (ص ٢٢)
ومن تحصينات بيروت التي ذكرها صالح برجان على جانبها يدعى الواحد البرج
الكبير والآخر الصغير المعروف بالعباسكي وكان بينهما باب يدعى باب السالة عليه
سلسلة ضخمة من الحديد تتبع المراكب من الدخول (ص ١١)
ولحماية بيروت من العدو يذكر صالح انهم كانوا يلتجئون الى دمشق وذلك
بواسطة الحمار الزاجل او حمام البطاق في النهار وبعلامات نارية في الليل على رؤوس
الجبال فيبلغ الخبر الى دمشق بساعات قليلة فتأتيهم النجدة . (ص ١٠) وهو يدعو بيروت
فرضة دمشق اشارة الى عظم شأنها بالنسبة الى تلك العاصمة . وذكر ايضا غير مرة
درك بيروت والتزام اسراء العرب بنظامه

ومن افادته الجغرافية ايضا ما ذكره صالح عن ابنية بيروت . فذكر جامعها
الكبير الذي كان كنيسته للنصارى على اسم القديس ميخائيل فحوّلوه الى جامع بعد الفتح
الاسلامي الثاني ثم ازالوا ما كان يؤمن جدرانها من الصور النصرانية فحوّلها ومأطرها
وذكر صالح كنائس اخرى في بيروت منها كنيسة الرهبان الفرنسيين التي دعاها
كنيسة افرنيسك (ص ١١٠) وكنائس للقيارة والبنادقة (ص ٣١)

وكذلك ذكر ابنية اخرى بناها اسراء العرب في بيروت كالتحصينات والحانات
ومنازل عامرة سكنهاهم

لما (جغرافية لبنان) فان تاريخ بيروت لصالح اول تاريخ نعرفه وردت فيه اسما
قرى لبنان ومزارعها في جنوبي بيروت وغربها فقد خصصنا لها فورا فاذا هي قنيف
على المتين وهناك امكنة باد اليوم ذكرها فلم يبق لها اثر

ولصالح ما عد لبنان فرائد جغرافية عن السواحل الشامية لاسيا المجاورة لبيروت
بين اللاذقية وعكا فيذكر معظم قرى الشوف من الغرب الشمالي والجنوبي واقليمي
الخرّوب والتناح . وقد اتسع خصوصاً في وصف ابييه وعراون وابنية الامراء فيها
من علالي ومجالس وحارات وحمامات . وقد ذكر انهارها كنهركلب ونهر بيروت
ونهر الداور ونهر حيفا وذكر جسورها منها جسر نهر الكلب الذي عمره المهندس
ابو بكر بن البعيص البلبكي (ص ١٠٨) وجسر الدامور الذي اجتسحه النيل
ثلاث مرات بعد ان عمره الدمياطي (ص ١٠٧-١٠٨)

٣ الصناعة والاقتصاد

ان بيروت لموقهها على ساحل البحر ولقربها من دمشق واصلاها اليومية مع النخاء الجبل كل ذلك جعلها من اصلح المدن لمعاملات التجارة . ففي أيام حكم الفرنج اتت تجارتها مع البلاد الغربية فنقلت اليها مراتق الشام واستبدلتها بمحصولات اوربة . ولما عادت الى المسلمين وتلكها سلاطين مصر نهدت فيها تلك الحركة التجارية مدة ثم عادت الى ازدهارها وقد ذكر صالح بين الفرنج المتاجرين في بيروت بسفهم البنادقة والكثيلان الاسبانيين واهل قبرس . قال صالح (٣٩-٤٠) : «وكان للقبارة كلاس بيروت وجماعة تجار ساكنين ولهم الخانات والحمامات . وكان جميع المرتبات الواردة والصادرة تؤخذ ببيروت وكان ارتقاءها جملة مستكثرة . وعلى باب الينا . دواوين وعامل وناظر ومشارف وشاد يتولون من دمشق والمتوفر من المرتبات يحمل الى دمشق»

ولاشك ان البيارة ايضا كانوا يتاجرون مع مدن الساحل ومع مصر نفسها . وكان يساعدهم على التجارة البحرية ما لديهم من الحطب فكانوا يجوزون السفن لتلك الناية . اما الدولة المصرية فكانت اتخذت بيروت كمدار صناعتها وكمحل اساطيلها وقد ذكر صالح في تاريخه انواعاً من السفن كالحمامات والبطنس والاغربة والشرايف والقراير كان يهد بعملها الى اهل بيروت . وقد وصف ما اصطفت الدولة من السفن لمحاربة قبرس وكان كل ذلك الحطب من «حرس بيروت» (ص ٣٤) اما الصناعة في لبنان فانها كانت حراثة الاراضي . يعني بها التللاجون في خدمة امراء الجبل . وكان الامراء يستأجرونهم ايضا للغاية بالزيتون وطباخة الصابون (ص ١٨١)

٤ الفوائد السياسية

افادنا صالح في تاريخه عن سياسة ملوك مصر في بيروت وسورية فانهم كانوا يقيمون الولاة على دمشق باسم الثواب واليهم يرجع عمال الدولة في الشام ولبنان من ناظر ومشارف وشاد . وكان امراء القرب تحت حكمهم وهم اصحاب الاقطاعات ينالونها من قبل السلطان بتناشير ذكر ابن صالح كثيراً منها تهطى لهم على شروط معلومة كتجهيز بعض الجنود في اوقات الحرب (ص ٥٢) وكالتزامهم حراسة الجبل

وبيروت من غارات العدو فيقيسون الابدال لهذه الغاية ويراقبون دَرَبند نهر الكلب اي مضيته ويشخذون لذلك قوماً من التركمان المستوطنين في سورية ومن المجاهدين المتطوعين خيالة ورجالاً وطينين

وقد ذكر ابن يحيى الاعمال التي قام بها الولاة سواء كان في بيروت ام في بقية انحاء الشام وعدد مرتباتهم ومن كانوا تحت امرهم كالتقاضي والخطباء والجنود السردان بعدد اربعين خيلاً ثم عشرين مشاة واصحاب الكوسات والطلبغانات والانقرة والزرمر وكذلك روى استبداد بعضهم وقياسهم على السلطان وما دار بسببهم من الحروب وما قاساه لذلك امراء الغرب بانحيازهم الى احزابهم كما روى ايضاً محنة ثلثة منهم اذ حُسر في الكرك وفي القاهرة. وعلى خلاف ذلك ما نالوه من الامتيازات وما أُخلع عليهم من ثياب الشرف كالقراء والستور والطاراز والطرود وحش والحيصات (ص ١١٠)

٥ الأخلاق والآداب والدين

يلوح ايضاً في تاريخ صالح بن يحيى شيء منها. فيذكر عيشة امراء الغرب العائلية وما كان يدور بينهم من المعاملات في مواسم الافراح وفي مقامات الحزن. واشتغال بعضهم بركوب الخيل وغيرهم بالصيد سواء كان بالطيور الجوارح او بطاردة الرحوش مع الكلاب. ومن جملة ما افاد (ص ٨١-٨٢) ان اسداً ظهر في جهة الغرب فتوى (ص ١٦٣) احد اغددا. امراء الغرب ان يهلك الامير زين الدين صالح بن علي ببرائته فزعم انه دبُّ ظهر فخرج زين الدين لمقاتلته فمرف انها حياة فلم يفتل امامه بل رماه بهم في قلبه فتاه

ويذكر ايضاً كثيراً من الامور الدالة على كرم بني الغرب وشرق اخلاقهم. اما (الآداب) فانَّ صالحاً يروي ما امتاز به الامراء من المعارف لاسيما نظم الشعر ويدون قصائدهم ومنها ما هو غاية في الركاكة. ويذكر الشعراء الذين دخلوا عليهم ومدحهم واشهرهم محمد النزي

وكان امراء الغرب يأخذون العلوم الادبية من شيوخ مفردين ولم يذكر صالح ان في لبنان الجبلي كان يوجد مدرسة واحدة وما خضعه بالذكر اعتناء بعض اولئك الامراء بالكتابة والخطوط من المنسوبة

والرقاع والثلاث والطومار. وروى عن غير واحد منهم أنه كان يكتب على جبة من الارز آية الكرسي كما يصنع الترم بعض الخطاطين طلباً للشهرة أما (الدين) فإن صالحاً لم يكدر يروي شيئاً عنه ولعلّ سبب ذلك تركهم على عادة الدروز وكان المذهب الدرزي قد شاع بينهم فنسكت عنه المؤلف تماماً وأشار اليهم باسم بيت سليمان. على ان هذا المذهب لم يعتنهم كما يظهر لأن صالحاً يذكر سفر والده يحيى الى الحج مع بعض اصحابه (ص ١٨٠) وذكر ان ناصر الدين بنى مسجدًا في اعيه

هذه خلاصة بعض الفوائد التي يمكن اجتنائها من تاريخ صالح بن يحيى وكتابه جدير بأن يزن مكاتب كل ادباء الوطن ليقبضوا من انواره ويروضوه على ما يقع في يدهم من المخطوطات القديمة

جولتي في كسروان

لمضرة القس انطونيرس شيلي اللبثاني

مكتبة عين ورقة (تتمة)

٦ كتاب المنطق الجزء الثاني من الفللفة. خط عربي كنانسي جميل. وهو يتضمن ثمانية عشر بحثاً وتسعين فصلاً للخوري بطرس بن بطرس بن اسحق التولاني الماروني واعظ مدينة حلب المحيية وايبكونومس الكنييسة المارونيية. (اطلب المخطوطات العربية لكعبة النصرانيية ص ٧٦). نسخة الشماس اغوسطين بن يوسف بن الهندي الحلبي الماروني في ايار سنة ١٧١٩. ثم عُلقت هذه الجملة بخط مختلف عن خط الناسخ وهي:

« اعلم ان كتب هذا الكتاب (اي اغوسطين الهندي المذكور) هو الذي كان يرب تأليفات التولاني. وهو تلميذ المطران جزمانوس فرحات (١ ص ٥٠.

٧-٨ نسختان من ديوان المطران فرحات واحدهما مخرومة. ٩ كتاب

(١) مما لا ريب فيه ان السيد فرحات كان يجذب عبارة تأليف استاذة الموري بطرس التولي. وكان يهد بذلك احياناً الى تلميذه الهندي المذكور فيصححها تحت مناظرته ليدربة على صناعة الانشا.

الاعتقاد . بالمسيح . ١٠ كتاب المصباح في علم النجر . ١١ كتاب الشحمة (وهي فرض كعنه المارونية) مختصرة بقلم البطريرك يوسف اسطفبان والمزامير (اي التفجمات) بالعربية وخطها جميل بالرياني والكروشوني . كتبها الشدياق يوسف من قرية بعبدا باسم البطريرك يوسف اسطفبان الانطاكي في ٢٣ كرمين الثاني ١٧٩١ .

١٢ المنارة الريانية وهو قاموس سرياني لجرجس الكرمسدياني الشهير (١) . مجلدان ضخمان . ١٣ كتاب مصباح الاخبار . تأليف المطران سمعان عواد الحصري الماروني وقد صدره بتقدمة جميلة . وهو يشتمل على اخبار روحية . في واحد وستين باباً وكان النهاية من تأليفه سنة ١٧٢٦ . خطه بالكروشوني الشدياق عبد الكريم البيطار النبطاري في ٥ شباط سنة ١٧٤٠

١٤ كتاب تفسير الانجيل الاربعة للاب كنيليوس الحجري اليسوعي ترجمه عن اللاتينية القس يوسف بن جرجس الباني الماروني الحلبي سليل المدرسة الرومانية سنة ١٧٢١ نسخة بخط جميل عبرد منصور آصاف من عرامون سنة ١٨١٦

١٥ نسخة ثانية من الجزء الثاني من تفاسير بشارة متى للمؤلف والمؤيد والناسخ الذي اتم نسخه في ٥ ايار سنة ١٨١٨

١٦-١٨ كتاب تفسير كنيليوس الحجري اليسوعي على اربع رسائل مار بولس الى اهل فيليبي واهل كولوسي واهل تسالونيكي (رسالتان) ترجمها عن اللاتينية الى العربية القس يوسف بن جرجس الحلبي الباني بنفقة الرجل العابد ميخائيل فرحات الحلبي الماروني شقيق المطران جبرائيل فرحات - منه نسختان اخريان في آخر الواحدة تاريخ وفاة المطران يوسف اسطفبان سنة ١٨٢٢ وجاء في آخره ما نصه :

« علقه يده الثانية جبريل القس الراهب الباني في اواخر شهر ايلول وذلك على نسخته الاصلية . وهذه نسخة ثانية من تريب الاب الناضل العامل الرئيس العام اللبناني القس جبرائيل فرحات الحلبي المحترم وذلك سنة ١٧٢٠ م »

١٩ كتاب صلوات تقسم على المصروعين من الشيطان . مخروم الآخر . ٢٠ كتاب العام الطبيعي ٢١ شحمة مختصرة . وهي تختلف عن التي مر ذكرها . ٢٢-٢٣ كتاب المنارة . خط كروشوني . جاء في اول ما حرفيته :

«كتاب المنارة يتضمن عظات تُقرأ في البيعة على الشعب المزمّن في كل أيام وأحد واعباد السنة وفي أيام سبّة الآلام. تأليف حضرة الاب الطاهر والمعلم الماهر والمفتان الزاهر النس اسطفانوس ورد الماروني تليذ رومية العظمى لاجل القري والاماكن السادة من يكرز على الشعب المسيحي.»

وقد صدره مؤلفه بتممة طويلة. وان لكل شهر من شهور السنة خمس عظات مرتبة على معاني آحاد واعباد السنة جاء في آخره :

« انتهى برون الله على يد اذذل الناس يوسف ابن الموري وهبه اسطفان من تربة غسطا. وهذا الكتاب هو برسم قدس السيد الجليل مار بولس اسطفان اخي الاب الاقدس مار يوسف بطرس (اسطفان) البطريرك الانطاكي قد كتبه من ماله لنفسه سنة ١٧٨٩ .»

ومنه نسخة اخرى كتبها بالكركشوني الشدياق يوسف عرّاد ابن عم المطران سمعان عرّاد في اول تموز سنة ١٧٤٠ في قرية الميبدان من اقليم جزين. وقد اجاز استعماله المطران سمعان عرّاد كما هو محرّر في آخره

٢٤ مجموع صلوات وعبادات بالكركشوني خط مخلوف من غسطا سنة ١٦٩٤ .
وفي آخره هذه الكتابة وهي :

«تبيح هنا كلمة غير مفرزة) الذي في دير عين ورقة نبتة وسرح ماؤها في الزراب وذلك سنة ١٧٤٣ لان تلك السنة كانت قليلة الامطار كثيرة القيص (القيظ) والحرارة. واشجار كثيرة بثلث السنة استرجعت بالازهار رانبت الاغار بشهور الكوانين مثل خووخ وتفتح وكرم ولبون وما اشبه. والرائان ازهر كثير بلا ثمر. نشكر الله على تديره القير مدبروك.»

٢٥-٢٦ نسختان من مختصر منطق القس يواكيم الراهب القانوني الباسيلي خطت الواحدة سنة ١٨١٧ . ٢٧-٢٨ الجزء الثاني والثالث من العلم اللاهوتي لكارديوس .

٢٩ كتاب التاموس لجبرائيل القلاعي اللحفدي الماروني الشهير. وفيه بعض زجلّيات له ايضاً. خط كركشوني قديم. مخروم الاول والآخ. وجاء في منتصفه ان هذه النسخة

مأخوذة من كتب المطران جبرائيل القلاعي اللحفدي وهي خط الشماس سركيس سنة ١٦٣٣ . ويتضمن « ايضاً كتاب الميراث من قول السادات الرسل الاطوار ومن

قول المعلمين ومثبت من البيعة المقدسة القاثوليكية . » وهو يتنوع السؤال والجواب . وقد اضيف اليه كتاب اختصار علم اللاهوت . وهو اسئلة واجوبة بين المعلم والتلميذ .

(١) راجع وصف نسخة منه في مكتبة فارس طئوس جبران (المشرق ٢٤ [١٩٢٦] :

تأليف المطران اسحق الشدراري (١) وقد جُدد بنسخة في تاريخ سيامة الشدراري اسقناً (٢) وخدمته الرعية . إلا ان بدأ ائسقة قطامت . من اولها بعض ورقات وهاك الباقي منها :

« . . فقام جاء لطرابلس (اي الحوري اسحق الشدراري) وما خالف أمر البطرک واغراضوا (افتناظرا) ككبر اهل بيرت لأ طلع (ذهب) من عندهم لانهم كانوا راضين منه كثير فتسأم رعية طرابلوس على رضى الجميع في عشرين من تموز سنة اصح (١٦٢٤) . سيحبة ومن ذلك الحين الى الآن مواظب بحرص واجتهاد وغيره مطبحة في خدمة الرعية وسرنة الطائفة (اي انه كان مساعداً ومهتماً في امور الطائفة) فبعد هذا سنة اصح (١٦٢٨) سيحبة في اربعة ايام من شهر كانون الاول نوقت الحورية (امرأته) الى رحمة الله بعد ما طالت علتها اربعة اشهر . فلما حدث هذا الامر الرباني فقام سيدنا البطرک المذكور لم الحوري اسحاق واخذهُ من طرابلوس وفي شور ورضى المطارنة والمشيخ والاعيان وباني الرعية رسة مطران على الكرسي وعلى مدينة طرابلوس المذكورة في خمسة وعشرين من ايار في عيد بشارة متنا الصذراء صار ذلك سنة اصح (١٦٢٩) سيحبة وهو الآن من رقت ارتسم دابر يطم ويتلمذ في الرعية . ولاجل غيرته في نامرس المسيح وبنو المقدسة تصد بصل ويصح هذا الكتاب ويصب عليه جهده لاجل منعة وسرنة كل من يريد ويرغب يعرف يفرز الحق من الباطل واثير من الشر لينال لنفسه الخلاص ونحن واياه نرت ملكوت السما التي الرب بنعمته يمنحها لحيينا امين . »

٣٠ كتاب صحف هنمل خط كرشوني قديم . كتب هذا الانجيل المبارك سنة ١٦٢٢ الشماس موسى ابن المرحوم الحوري حنا المششي في أيام البطريرك مسار يوحنا مخاروف

٣١ كتاب «قوانين الابا . الاطهار الثلاثة وثمانية عشر المجتمعين بنيقية وعددهم اربعة وثمانين بسلام الرب . » خط كرشوني وقد اضيف اليه الجزء الثاني في علم المنطق والفلسفة للقديس يوحنا الدمشقي في ٥٣ باباً

٣٢ كتاب « الايساغوجي اي مدخل المنطق للخوري بطرس اتولاني الماروني السابق ذكره خطه بالعربي حنا الاسلامبولي في ٦ حزيران سنة ١٨١١

٣٣ كتاب جنآزات . جاء في اوله ما حرفته :

« جنآز . منسر (٢) تأليف حضرة الاب المامر والمعلم الزاهر البطرک سمان عواد المصريون المحترم وكان ذلك في سنة ١٧٥٢ وبأبنة « ويتوي جنآز الرجال المزرجين وجنآز الشبان

(١) طالع رحك الى فرنة في المشرق (٢) [١٨٩٩] : ٢٦٩ ثم ترجمته في ٢٣ [١٩٣٥] :

وجنّاز النساء. وجنّاز الصبايا وجنّاز الشهامة وجنّاز الكهنة وجنّاز الرهبان. وجنّاز الراهبات. ثم رتبة بهريك المنبر في آخر القداس من اجل الموتى المؤمنين ثم حتام سجع يقال في آخر كل جنّاز ومزمناء في الرقة والمداني المشروعية. خط المنبر في الكهنة مبارك من طابنة (عيلة) بيت مبارك»

٣٤ كتاب «مواظ لانطونيوس بن مبارك الماروني الجليلي تلميذ مدرسة الوارنة في رومية الكبرى.» ألفه سنة ١٧١٦ مـ مسيحية يشتمل على ١٦ عظة. وقد افتتحه مؤلفه بمقدمة يثني بها على المطران جرجس بن يمين مطران اهدن الواعظ المشهور. كتبه بالكرشوني علي ورقه عبّادي مخلوف الشيعي ابن عبدالله بن رزق

٣٥ كتاب متميز فيه صلوات للعباد والشهداء ولكل درجة من القديسين محروم الآخر. وقد كتبت هذه العبارة في اوله وهي : «كل من يخرج هذا الكتاب من قرية العاقورة الى قرية اخرى عن غير سبب يكون ملعون محروم من فم الله...» وهذا الكتاب قد طبع في رومية سنة ١٦٥٦

ومن هذا الكتاب نسخة أخرى بخط جبرائيل الاهدني ابن اسطفانس في غرة شهر آذار سنة ١٨٣٨ يونانية (١٥٢٦ م) اهتمّ معه بذلك يوسف بن يعقوب من قرية ابطو. ويطلب الناس الصلاة لاجل الجيس القس يونان وعلى اخيه القس الملك وعلى الاب اخوري باسيل... وعلى كل من له شركة وتعب والسكن في الراودي المبارك قوزحياً. ثم يقول : «وايضاً كان في تلك الايام غلا. عظيم وشدة حتى وصل شنبل التمح الى ثمانين يوماً. وكفر كثير من النصارى وتفرّق في الصيام العظيم ناس كثير... اوقف يوسف ابن زنتاح هذا الكتاب المبارك في كسروان بقرية ابطو صدقة عنه وعن والديه»

٣٦ كتاب اللاهوت الادي الاب عرمان يوزنبون اليسوعي (راجع المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ص ٦٨) خط عربي كنانسي منم جميل على ورق سيبك. نسخة القس عبد العاطي بن جرجس المسابكي الماروني (١ بدمشق الشام في اليوم السابع والعشرين من تشرين الاول سنة ١٧٤١ مـ مسيحية

٣٧ كتاب ابيات الالهيات تأليف الشيخ ابن حسن سليمان الحكيم النعزي تّمده الله تعالى بالرحمة... (اطلب ترجمته وشعره في المرقع عدد ٢ ص ١١-٥١) وهي
١ هو نيب الشهداء المسابكيين الوارنة

مقاطع شعرية زهدية . جاء في آخرها ما يلي :

« كلوا هولاي الايات بون الله تعالى في سنة ١٦٨٧ ربانية في اول شهر تشرين الثاني في يوم عيد جميع القديسين على يد انسان حزين ضيف . . . يدعى خوري هون ابن كامل نجم من قرية غوسطا وواهب في دير مار مركيس ريفون وكانوا اخوتي الرهبان خوري يوسف والنس اندراس والنس جبرائيل . . . »

خط هذا الكتاب بالكرشوني . وقد ألحق به بعض عظات وفيه ميمر قائم مار ابرام على الخطاطي وعلى التائب وعلى يوم الدينونة وهو بالعربي
٣٨ شرح الالفية لابن عقيل . خط محمد حسن بن احمد الخطاطي في ١١ شعبان سنة ٣١١ للهجرة . ٣٩ مقتد دين الدرور . خط عربي جميل منقوش باطار من الحجر الاسود والاخضر

٤٠ كتاب الصبح المبين في ضلال لوثاروس وكلفين اللايون اليسوعيين لبيوس ويكان . عربية البادري بطرس فروماج اليسوعي . خط عربي كتاني بديع يبلغ ٥٣٦ صفحة

٤١ كتاب الشذور الذهبية في منهج التوبة المرضية . خط عربي وهو يشتمل على ايضاح التمرور الحسين الشريف . ألفه باللغة الايطاليانية الابن الكندروس اليسوعي ونقله الى اللغة الارمنية : نس بطرس اللاهوتي التنليسي رسول البيعة الرومانية وظيفه ومذهبا . وتناقله عن الارمنية الى العربية الاب دير اروب الارمني الكاثوليكي بامر السيد ابراهيم ورتيد الارمني . طبع هذا الكتاب في المطبعة الكاثوليكية (١٨٨١)
٤٢ كتاب نوافير القداس كما هي مطبوعة في رومية سنة ١٥٩٠ جا . في آخرها انه ضبط « على النسخة الاصلية العربية والمحرة بيد السيد المذكور المطران جبرائيل (جرمانوس) فرحات الحلبي الماروني . وكان ذلك في مدرسة عين ورقة في ٢٩ ايار سنة ١٨٢٤ م »

٤٣ كتاب « علم الرياضيات » مما أسسه وكتبه الاب البار والانا . المختار مفران اسحاق الوصلي . . . مجلد ضخيم خطه بالكلمداني الشماس مخايل ابن المرحوم مطران بايلوس الساكن بقرية عين تنور . . . في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٧٣٩ م

٤٤ كتاب الانجيل . جاء في آخره ما يلي :

« فلما كان تاريخ سنة ١٦٨٨ ربانيتها في ١٠ ايام . ضت من شهر ايار المبارك اكتمل هذا الكتاب المبارك الذي هو كتاب سيدنا يسوع وكان كماله في دير مار سركيس وبمون في ارض عجانون في ملاك كسروان . وكان كتيبتة على يد انسان حقير . . . يدعى راهب في درجة الكهنوت عون ابن كامل نجيم من محروسة غوسطا . وكانوا اخوتي الكهنة الحوري يوسف والقس سايمان واولاده المطران يوسف (المروف بالريفوني) والقس سركيس والقس جبرائيل والقس بطرس واتس اندراوس . وكان في ايام الخبر الاعظم الابا اينوشنيوس الثالث عشر : وفي ايام سيدنا البطريرك مار اسطفانوس (الدويهي) الانطاكي المكرم . وفي ايام ساداتنا المطارين اولاً المطران جرجس البشملاني والمطران يوسف الحوقاني والمطران جبرائيل البلوزاني والمطران بولس الهنداني والمطران حنأ السمراني اسمر جييل) والمطران يوسف الحصروني والمطران بطرس (خلوف) النوسطاوي وابن عمي المطران يوسف (الريفوني) ابن القس سايمان (النطائي) . الرب يديمهم ويتجنن علينا بصلواتهم وصلوات القديس امين . »

١٥ نسخة اخرى من الانجيل بيد المسمى موسى سنة ١٦٥١

١٦ الشرطونية للدويهي . وفيها فصل « في قصص الاباء المجيدين اركان البيعة الذين القوا الذواوير القدسة لتقدمة جسد الرب . وكان هذا الكتاب للمطران يوسف نجيم من غوسطا سنة ١٧١٢ وعنه عشرة غروش »

١٧ كتاب الرتب الكنائسية حسب عادة الطائفة المارونية الانطاكية . وقد طبعه الحوري نقولا مراد برومية في مطبعة انتشار الايمان القدس سنة ١٨٣٩ . ثم طبعه طبعه ثانية منقحة بالمطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين سنة ١٩٠٩ حضرة الاباء المرسلين الكربيين . ولهذا الكتاب في هذه النسخة الخطية مقدمة بليغة لم تنشر بالطبع وضمها جامعه المطران يوسف ابن الحوري وجمه اسطفان القطاوي . ولدي نسخة خطية مثلها مصدرة بهذه المقدمة التي اولها : « الحمد لله الذي رتب بقدرته الفعانة انعمية سائر المبررات والصفائات الملوية والتعلية . . . » وهي طويلة الى ان يقول :

« اني يا رتب طائفتنا المارونية القديمة قد نعت متفرقة خير بجرعة وذلك لكرور الزمان . ومن كوحنا غير مطبوعة فخرقا من ان يتربوا مثل النساخ ويمرق بها الاتساخ دست حينئذ ان اجمها الى جلد واحد يضمها ويظري على كفتها ويشاها . من يد استمدادي الاذن من قدس سيدنا وراعينا الكامل ، ماريوحا بطرس (الملو) البطريرك انقام بوقته الفاضل شرعت في انتلاف هذا الكتاب بحكم الضبط في اللغة والاعراب ، متقلاً بتركيب اللبارات الفصيحة . بمثلنا نحن عند الالفاظ الصحيحة ، سربانياً وعربياً مودعة بعض تقييات لازمة لاجتاج

معرفة الرتب وتمييزها إرشاداً وتبليغاً للإيمان الكهننة مستعملاً بها لبيانها في غاية النظام والترتيب ، ناجية من الزلل المريب ، تاركاً منها بعض 'جمل' الفاظها سقيمة وذميمة ، كوخا لذة قديمة ، وكبحة التركيب ، مشوبة التعريب ، موصفاً عنها بال 'يائها' نظراً لحقيقتها وجرورها تطابق ما فيها الرتبة إضافة إليها . فجدتها إلى مجد واحد فريد ، ينطوي على كل ما هو ضروري وحجيد ، وقدسها لدى سدة قدس سيدنا الجليل ، البطريرك الموما إليه التذلل ، ملتصقاً من قداسه بأن يأمر في طبيعته لتحتجج الجبج فرائد نعمة ، وينجوا من المائل ، ويأمنوا الزلل ، ويسهل اقتناؤه من سائر الأديرة والكنائس طالبيه وكهنة أراعايا المترمين فيه . راجياً برفق الطائفة ونجاحها الروحي العظيم ، ومجد الله تعالى الواسع (١)

٤٨ كتاب شريعة الملوك ، ويسمى أيضاً « مقدمة التاموس » نسخة بالكروشوني يوسف بن مبارك سنة ١٧٠٣ عن كتاب عربي مشكل مصري . جاء في آخره ما يلي :
« نجز هذا الكتاب المبارك الذي هو شريعة الملوك الأرثوذكسية المتفلدين حفظ دين النصرانية الملوك النصارى المتولين من الله تعالى . الملك قسطنطين والملك يوستينيانوس والملك باسيل ولاون المؤمنين بالمسيح . على يد احقر الناس . . . المطران يوسف الزيفوني ابن مبارك من قرية غوسطا سنة ١٧٠٣ مسيحية في نصف شهر حزيران . وهذا الكتاب جدنا يكون لسدير مار ماركيس ريفون »

٤٩ المجمع التريدينتي للبخوري بطرس التولوي الماروني . وفي آخره صورة المجمع الذي عقد في دير سيدة اللوزية بأمر البابا بيوس السابع بتاريخ اول تشرين الثاني سنة ١٨١٦ - ٥٠ غرامطين سرياني خط يعقوب ابن الحوري الياس إده البترون سنة ١٨٥٣ - ٥١ كتاب بلوغ الأرب في علم الأدب . تأليف المطران جرمانوس فرحات كل نسخة سنة ١٨٢٠ . ٥٢ كتاب مدى الخطاة . يتضمن عشرة فصول في النتائج الموصلة الى الفضائل وحفظ الوصايا . خط عربي كنائسي جميل وهو مجلد كبير جاء في آخره ما يلي :

« تم بمجد الله تعالى كتاب مدى الخطاة الى طرق النجاة مع انكتاب المسيكون الحرب الروحاني على يد ائقثر الوري الشهاب زخريا ابن البوري مرقس . وهو برسم العالم العالم السيد الفاضل التيس بطرس البشروني مولداً والأرثوذكسي . متقدماً وذلك في سنة ١٦٩٣ لتجسد الابهي في محروسة حلب الشهباء . سنة ١١٠٥ للهجرة . »

٥٣ كتاب « سلم الفضائل الأنبا يوحنا اكليمكوس رئيس دير طور سين »

(١) ان لدي نسخة خطية من هذا الكتاب تموي هذه الهدية

خطه بالكركشوني الشئس انطونيوس ابن الحوري سيمان من قرية غسطا من بيت شهوان وهو برسم الحوري حنا اسطفان كسبه في أيام البطريرك يعقوب الحصريوني في ١٩ ايلول سنة ١٧٢٧ م

٥٤ كتاب « أخبار وامثال واقوال قد جمعها أحد الرهبان اللبنانيين بيد الحوري عبد الاحد ابراهيم الطرابلسي وذلك في قرية ساحل علما سنة ١٧٦٢ . ٥٥ كتاب الرسومات اللاهوتية . خط عربي سنة ١٧٦٨

٥٦ كتاب مراعظ للاب الحوري بطرس التولوي نسخته بالكركشوني الشدياق نوهرا الحوري اسطفان النرسطاري في ١٠ حزيران سنة ١٨٠٦

٥٧ فردوس عدن لبديشوع الصوباوي بالسريانية لانسره الاباقي جبرائيل القرداحي . منه نسخة اخرى كتبها السنة ١٧١٨ الشدياق انطون ابن القس رزق الله البلرزاني برسم الحوري بطرس التولاوي . - ٥٨ كتاب منة مقالة في سر الامانة المستقيمة للقديس يوحنا الدمشقي . - ٥٩ كتاب بستان الرهبان للمطران جرمانوس فرحات (اطلب المخطوطات العربية ص ١٠٠) . كتب بالكركشوني انطونيوس ابن الحوري سيمان من غسطا سنة ١٧٣٧ . - ٦٠ كتاب « في بيان وتثبيت الاكرام المقدم للقديس يوحنا السرومي المكنى مارون ارل بطاركة الملة المارونية على الكرسي الانطاكي . » (راجع كتاب المحاماة عن الموارنة وقديسيهم ص ٢٢٣ - ٢٨٤)

٦١ كتاب « الجزء الثاني من العشر المتاخر الذي يتضمن ايضاح الاسرار الالهية تأليف البطريرك الانطاكي مار اسطفانوس بطرس الدويبي المدنياني . حرر بدير قنوبين المقدس (اي انتهى المؤلف من تأليفه) سنة ١٦٨٦ . وهذا الكتاب هو كتاب منارة الاقداس الذي طبع في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٦٥ بجزئين . وجاء في آخره ما حريفته :

« صارا على اشاطي الحثير ابن باسيل تلميذ مدرسة فلوارنة برومية الكبري الذي خرطش هذا الكتاب سنة ١٧١٥) وهو برسم الاب المكرم افاضل والملم الامر الحوري مغابيل الماروني القبرصي »

٦٢ كتاب « الاحتجاج عن أصل الموارنة وثباتهم في الامانة . تأليف مار اسطفانوس الدويبي السيد البطريرك الانطاكي المكرم . » خط بالكركشوني . وقد

كتب على هامشه بعض كلمات باللاتينية. ولعلها بقلم مؤلفه نفسه.

٦٣ كتاب يشتمل على قطع سريرية روحية. يقال في خدمة القديس أيام الأحاد والاعياد. كتبه بالكروشوني «الشهاس انطونيوس ابن الخوري سمعان من غوسطا من طائفة بيت شهران. في أيام البطريك يعقوب الحصري. وفي أيام ساداتنا المطارين جرجس خير الله وسمعان الحصري وجبرائيل الهدناني وجبرائيل الريفوني والياس محاسب وباسيل البجاني وعبده الله الحلبي وجوساتوس (فرحات) وجبرائيل ابن حوّا وفيلبوس من بكفيا. وكان كتابتها في دير عين ورقا باهتم الخوري حنا اسطفان رئيس الدير سنة ١٧٢٧ ربانية في ٢٧ تموز.»

٦٤ بوق السما. جزءان في كتاب واحد. الاول يتضمن ٣٤ فصلاً والثاني ١٣ فصلاً. وهو كتاب مواظف نفل من اسم المؤلف (١). خط مختلف التسطوي شهاس المطران بولس اسطفان في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٧٨٩

٦٥-٦٦ الكتان الرابع والخامس من العلم اللاهوتي للخوري بطرس التولاني الماروني. يبحث الاول عن الموجود المطلق وهو بخط عبدالله بن حنا عبيد من عزامون سنة ١٨١٥. والثاني مباحثه عن الله وصفته المطلقة في ٢٦ بحثاً. وجاء على قفا اول ورقة منه: «ان الخوري بطرس التولاني المذكور قد درس كتابه هذا في حلب في اوانل نيسان سنة ١٧٠٧»

٦٧ كتاب «الانجيل المقدس (والمسج) المفضل من الاناجيل الاربعة. المرتب للقراءة في دور السنة احاداً واعياداً ومواقيت الاصوام والذكارين ترجمة القديس الطاهر النعيس المرحوم مار عبديشوع خادم كرسي المطرنة بيهوغرافياً نصيبين وارسينيا واعمالها. ترجمه نقلاً الى العربية سنة ١٦٨٩ هـ والف للاسكندر ذي القرنين (١٢٩٠ م). شهاس يوسف ابن الخوري وهبه اسطفان من غسطا سنة ١٧٨٢ م»

٦٨ «الجزء الاول من الرسومات الفلسفية للاب ياكوير (Jacquier) من الرهبان الاصغرين رفيق ومدرس في المدرسة الرومانية وفي مدرسة انتشار الايمان. وقد أستخرج هذا الكتاب الى اللغة العربية سنة ١٧٦٦. ٦٩ كتاب النجاة. مواظف للبطريك سمعان عوآد الحصري. خط الشدياق فرح من عبيه سنة ١٧٦٩

٧٠ خزائن الأسرار والنارة المبيسة الأنوار . تأليف المطران سمعان عواد
الحصري في الماروني . خط كرشوني بقلم الشدياق انطونيوس ابن الحوري سمعان من
غوسطا سنة ١٧٣٣

٧١ كتاب « النجاح ومصباح الفلاح في اثبات العقائد الدينية للاب المرسل حنا
الكرملاني المعروف بالحافي طريقة والفرنساوي مراداً . «نسخة حنا نوهرا بن حنا
شهران من عائلة بيت شهوان غسطا في ٢٠ آب سنة ١٧٤١م» . - ٢٢ فلاندا الياقوت في
واجبات الكهنوت . للاب لويس الجسري ترجمه الى العربية الاب بطرس فروماج
اليسوعي . خط القس الياس شعون المطاري سنة ١٨٨٨ طبع الكتاب في المطبعة
الكاثوليكية سنة ١٨٩٥ . وقد كتب الناسخ تحت اسمه هذه العبارة : «وفي ثمانية
ايام من شهر حزيران سنة ١٧٨٨ وصل فيرمان القنصلية الى غندور الحوري . صح »
٧٣ ميامر ورسائل ومراعي للقديس افرام السرياني . خطه بالكرشوني الشدياق
انطونيوس ابن الحوري سمعان غوسطا سنة ١٧٣٦ في ايام البطريرك يوسف الخازن .
٧٤ احكام باب الاعراب . معجم للمطران جرمانوس فرحات . خط عربي سنة

١٨١٣

٧٥ كتاب « كثر الاسرار . تأليف يوسف الباني تلميذ مدرسة المارونية بمدينة
رومية الكبرى . » خطه عربي بديع تدور مواضعه على اسرار الكنيسة والسيد
المسيح . وقد عززها المؤلف بشروح واقوال أخذها عن تأليف آباء الكنيسة والعلماء .
٧٦ قاموس سرياني ولاتيني . مجلد كبير . نجز في دير مار بطرس ومرشليوس

برومية لرهبان مار انطونيوس المارونية . في عهد البابا اقليموس (الثاني عشر)

٧٧ كتاب المصباح اللامع في ترجمة الجامع . وقد ترجمه الفقير الى ربه الراهب
يوحنا الكرملبي الحافي من اولاد فرنسة سنة ١٦٦٢ خطه بالكرشوني . جا . في آخره :

« وكان النجاح من كتابتي وتشجيعه ونسخه وتحريمه سنة ١٦٨٤م . في ايام سيدنا المكرم
البطريرك اسطغان (الدويجي) وكانت كتابته بمدينة حلب في حوش الوقف . على يد انسان
خاطي . بالوظيفة مطران وبلاسم جبرائيل من قرية بلوزا من جبل لبنان ابن الشدياق حنا ابن
المطران يوسف . كتبه الى ديري الذي سمر على اسم السيدة من حقاوتي في بلاد كسروان ١١

لاجبل منفة الرهبان والسكان نيزه. وهو وفقاً الى دير المذكور عندنا. . . خرطشته لاجبل العازة والضرورة الرستي الى كتابته. ثم اذكروا الى تليذنا شأس رزق ابن مرقوس لان اسه معنا تب وساعدنا في كتابته. . . ثم اذكروا الى ولدنا القس حنا ابن زنده لان له معنا تب» وقد أضيف الى هذا الكتاب بعض عظات من اقوال الاباء القديسين

٢٨ نسخة ثانية من كتاب «أخبار وامثال واقوال» قد جمعها احد الرهبان

اللبنانيين. . . خط عربي كنانسي

٢٩ كتاب سرياني لابن العبري

٨٠ الجزء الاول من كتاب الكثر الذهبي في الوعظ الادبي (٢) . يشتمل على

٥٦ عظة مرتبة لآحاد السنة كلها . تأليف الاب يواكيم بلاديوس الحلبي الراهب

اللبتاني الماروني (٣) الارمني الاصل . وهو ابن ملتة الارمنية القس نتانائيل جوهرجي

من تلاميذ رومية . وكانا كفرنسي رهان يتسابقان في حلبة التأليف والتصنيف وانشاء

العظات الادبية الروحية . وللاب جوهرجي كتاب في الوعظ في مجلدين يسمى «العظات

الادبية» ومن المجلد الثاني نسخة في مكتبتنا التي نقلناها الى دير سيادة المعونات في

جبل . (راجع المشرق ٢٤ [١٩٢٦] : ٦٥٨) و(كتاب المخطوطات العربية) ص ٢٠٤

عدد (٢٨٩) وان خط كتاب الكثر الذهبي هذا عربي كنانسي جميل . واملأه بيد مؤلفه

الاب بلاديوس نفسه

وقد صدر المؤلف كتابه بفاتحة جميلة كنا وددنا نشرها لولا ضيق المجال . تمت

مخطوطات عين ورقة . وهناك ايضاً بعض مطبوعات نادرة (له بقية)

٢) قد حصلت على نسخة خطية من الجزء الثاني من كتاب الكثر الذهبي هذا . خطها

بالعربي الموردي انطون شوان من غططا سنة ١٨٦٤ وهي بجأدة برق غزال وتطوي على ٢٥

عظة مرتبة لايام الاعياد الاحتفالية المأورد في بطالتها الواقعة في مدار السنة كلها . قد ألغها الاب

يواكيم بلاديوس وقدمها لاكمام قلب يسوع

٣) راجع عدد مؤلفات الاب بلاديوس في كتاب «المخطوطات العربية لكبة النصرانية»

لجامع حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي . ص ٦٣ عدد ٢١٨ وبتها كتاب المنهج الامين للرهبان

المبتدئين الذي ألغاه القس يواكيم بلاديوس سنة ١٧٤٣ وقد افادني حضرة المتروستف جرجس

منشأه عشر هذه بتبويب مكتبته وترتيبها على نسخة من هذا الكتاب مؤلفة في السنة المذكورة

خط جرجس بن يوسف بن عبد العزيز من زوق مصبح سنة ١٧٥٢ وهي تشتمل على اربعين

فصلاً (في ما يلزم طالب الرهبانية) أما كتاب الكثر الذهبي فهو من الكتب التي كانت مخبئة

في الزوايا ولم يشر عليه احد قبلي

الادب العربية

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الرابع

البعث الرابع

في ادباء النصارى حاضراً

ليس بالامر السهل ان نحصر في صفحات قليلة اسما انصار الادب العربية النصارى المائتين حاضراً وذلك لسببين: (الأول) لكثرة الذين تخرجوا في المدارس المسيحية التي بلغ عددها المئات منها للمسلمين اللاتينيين ومنها للارسلالات الايريكية والانكليزية ومنها للبريطانيين من كل الطوائف الكاثوليكية والاورثوذكسية وللجدييات الخاصة او بعض الافراد (والثاني) نشأت هؤلاء الادباء في انحاء المعمور لاسيا منذ توافر عدد المهاجرين الى اربع خرافق المسمور. فكثيرون منهم كانوا ارکان النهضة الادبية في البلاد التي احتلها فان الفضل الكبير ان لم نقل الوحيد لانتشار الادب العربية في الولايات المتحدة الى اتصى امبركة الشهالة في كندا وفي معظم بلاد اميركة الوسطى واميركا الجنوبية كالكسيك والبرازيل والارجنتين بل في جهات اوسترالية بهرد خصوصاً الى النصارى وخصوصاً الى اللبنانيين والكاثوليك الموارنة والروم الملكيين والسرمان ومنهم كثيرين مقطوعة اخبارهم عناً

على ان ما نجده في نفسنا من القصور في استيعاب ذكر الادباء النصارى المشتغلين حاضراً في خدمة لغتنا العربية لا يتبعنا عن سرد اسما الذين يخطر على بالنا . سيجين عذراً . سن تقوتنا اسماهم الكريمة فتدرك الخلل في فرصة اخرى ان

شاء الله

١ الشعراء

ان سوق الشعر نائقة بين أدباء التصاري في عهدنا فتمن تعرف لهم دواوين كاملة يستحقون ذكراً خاصاً الشعراء البيروتيون او اللبنانيون ﴿شبلي بك الملائط﴾ طبع شعره مع شعر المرحوم شقيقه في بيروت سنة ١٩٢٥. ﴿امين ظاهر خيرالله﴾ عالج في شعره المواضيع الدينية والادبية. له كلمة شاعر في وصف خطب نادرة: نكبة سان فرنسيسكو (نيويورك ١٩٠٣) وله رواية الارض في السماء ورواية السمور: شعرية تمثيلية والبيان الصراح عن نذر فلاح (دمشق ١٩١٣). ﴿الياس فياض﴾ طبع الجزء الاول من ديوانه (بيروت ١٩١٨). ﴿الدكتور نقولا فياض﴾ نسيب الياس. طبعت قصائده في مختارات الزهور وغيرها. ﴿حلم ديموس﴾ تكرر طبع ديوانه في دمشق وبيروت. وله مجموعة شعرية مصورة عنوانها الثالث والثاني (صيدا ١٩٢٦). وله الاغاني الوطنية. ﴿قيصر بك الماغوط﴾ جمع منظوماته تحت عنوان تذكارات المهاجر (سان بارللو ١٩٠٤). ثم اضاف اليها قصائد غيرها في ديوان ضخيم. ﴿جرجي شاهين عطية﴾ طبع في بعدا (١٩٠٤) نهلت الصبا في منظومات الصبا. ونشر اللبناني ﴿الشيخ رشيد مصوبع﴾ سنة ١٩١٠ في مطبعة الهلال بصر ديوان الاثر في مواضع عصرية شتى. ﴿جرجي الحجار﴾ نشر ديوانه في بيروت سنة ١٩٢٢. ونظم استاذ الادب العربية في الجامعة الاميريكية ﴿انيس الحوري القدسي﴾ المذكري وهي ادوار لطيفة عربها شعراً عن شاعر العرش الانكليزي الترد تنسون. ﴿علوان الحوري﴾ له الزنايق الماطرات من منظومات متفرقات افتتحها بالدمعات الست. ونشر حديثاً في بيروت (١٩٢٦) ﴿الياس ابوشكك﴾ نبذة من ديوانه التي شارة وضئته بعض اقوال ثورية. اما قصيدته المجدلية والمسيح فينتشئ منها راحة كفرية

ومن دواوين شعراء دمشق وحلب وسورية ديوان ﴿سلم بك عنحوري﴾ بدائع مساروت او شهر في بيروت. طبع سنة ١٨٨٦. وله الجوهر الفرد او للمشرصري طبع بالحدث (لبنان) سنة ١٩٠٤ ونشر بعدها منظومات عديدة متفرقة.

﴿ميخائيل انطون صقّال﴾ طبع في حلب سنة ١٩١١ البير نظمها بعد حوادث سنة ١٩٠٩ أخذاً فيها مأخذ الشعر القصصي. ثم نشر في الشهاب سنة ١٩٢٥ الجزء الاول من ديوانه. ونظم ﴿الياس كبابه﴾ الاثر الحصيب فنشره في حلب سنة ١٩١٣. وافضل منه الدرّ النضير من المهدين القديم والجديد من نظم ﴿نجيب اللاذقاني﴾ في جزئين طبع في بيروت سنة ١٩١١

أما منظومات شعراء مصر وفلسطين والعراق فالقدم على الجميع ديوان شاعر القطرين ﴿خليل بك مطران﴾ له القصائد الرثائية التي نظمها من السنة ١٨٧٠ الى ١٩٠٦ ولم نشر غيرها من القصائد كالتيرونية وسراها. وفي السنة ١٨٩٥ نشر ﴿ابراهيم بركات القبطي﴾ ديواناً حسناً في مواضع دينية وادبية عنوانه مفتاح باب السما.

وشاعر فلسطين ﴿اسكندر الحوري التجالي﴾ نشر في بيت المقدس سنة ١٩١٩ الزفرات دعاءها بذلك لكثرة ما اودعها من الاوصاف الفاجعة. ثم طبع في الشام الحاضر في القدس ايضاً الجزء الاول من مشاهد الحياة توفرت فيه القصائد العصرية

العراق واميرة من شعرائهم النصارى ﴿الدكتور سليمان غزاله﴾ في بغداد الذي تعددت منظوماته (الطبوعة في السنين ١٩٢٤-١٩٢٥) كالشقي الطاهر والتصيدة الفردوسية في الحب الطاهر المقدس او العنافة والتصيدة الفيصلية دليل النجاح في منهاج الفلاح. أما الاميريكيون من المهاجرين فنشر منهم الاديب ﴿سعيد عبده ابو جوده﴾ القنطرة السردية المهاجرة. ومن مشاهير شعرائهم ﴿اليا ابو ماضي﴾ له تذكار الماضي طبع في الاسكندرية سنة ١٩١١ وقصائد عديدة اخلاقية وادبية عصرية. والشاعر ﴿اسعد رستم﴾ صاحب القصائد الانتقادية والادبية الفكاهية بامتزاج فيها من الالفاظ الدخيلة والتلميحات القومية والاجنبية. و﴿لسليمان داود﴾ نهت القصص او باكرة منظوماته في نيويورك (١٩٠٥). وشاعر سان باولو في البرازيل ﴿رشيد سليم الحوري﴾ علق اسمه على الرشديات المطبوعة هناك سنة ١٩١٦

هذا وليس لكل شعرائنا النصارى دواوين فلكثير منهم قصائد ومنظومات شتى نشرت في المجلات والجرائد والكتب الادبية فلو جمعت أصبحت دواوين

كبيرة فما نحن نورد هنا اسماهم الكريمة تنويهاً بفضاهم واثارة الى جودة قريحتهم في سبك القريض وتفنتهم في كل معاني الشعر وقد نقلنا عن بعضهم قصائد جميلة انشدها سنة الاعلان بالدستور فنشرنا شعرهم في مقالين طويلتين الحماسة الدستورية ومنظومات الوقائع الدستورية (في المشرق ١٢ [١٩٠٩]: ٨١-٩٦ و٦٤١-٦٦٤). وهذه اسماهم على ترتيب حروف المعجم ﴿الاسود﴾ ابراهيم بك الأبيد شعراً ونثراً. ﴿الباشا﴾ الياس بك له القصائد الرفاعة. ﴿البستاني﴾ عبد الله اللوزي الشهير. له منظومات عديدة منها رواية الحكم طي ابني هيردس. ﴿البستاني﴾ يوسف له منظومات حسنة في الجرائد والمجلات فهد معدود بين شعراء العصر. ومثله ﴿ثابت﴾ ايوب من شعراء الدستور. ﴿جبران﴾ خليل جبران له شعر حسن مع قصائد يلوح منها روح الثورة والتهوس والخلاعة. ﴿حلوه﴾ خليل بطرس من شعراء الدستور. ﴿حيدر﴾ يوسف مثله. ﴿الحوري﴾ بشارة صاحب جريدة البرق. الملقب لجودة شعره بالاخطل الصغير. ﴿الحوري﴾ فارس بك نقل شي من شعره الى الالمانية (Mitt. d. Sem. f. or. Sprache: XXVIII, 272). ﴿خير الله﴾ الدكتور خليل نشر شي من شعره في مجلة الهلال وغيرها. ﴿خياط﴾ الدكتور الحلبي من شعراء حلب المعدودين. ﴿داغر﴾ اسعد له قصائد ونشائد متفرقة. ومثله سببة ﴿داغر﴾ اسعد خليل له بالشعر تاريخ الحرب الكبرى طبع سنة ١٩١٩ في مطبعة الهلال. وقصائد متعددة دينية وادبية في مجلة الشرق والغرب. ﴿داؤد﴾ سليمان من شعراء الدستور. ومثله ﴿دموس﴾ شبلي احد الشعراء المجيدين. ومن غسان شعر ﴿رستم﴾ ميخائيل وصف بملك واثارها. ﴿وزق الله﴾ نقولان الشعراء المعدودين روى له جامع مختارات الزهور عدة قصائد (١١٥-١٢٤). ﴿ورشيد﴾ ايوب يعتبر من جملة الشعراء المجيدين في ارض المهجر. ﴿الراشي﴾ قبلان نشرنا له ميسته المطولة الحكمة الميسوية (المشرق ٢٢ [١٩٢٤]: ٤١٢-٤١٦). ﴿زريق﴾ جميل نشر في طرابلس في المباحث وغيرها عدة قصائد. ﴿زين﴾ حبيب فارس له قصائد في الدستور العماني وغيره ومثله ﴿سعد﴾ جرجي نملة و﴿سليم﴾ الدكتور توفيق. وعني الدكتور ﴿شدودي﴾ ابراهيم بالزجلات فاخرجهما على صورة لطيفة فنشرت بعدة جرائد. ﴿شقيز﴾ سعيد له شعر لطيف في الحماسة الدستورية.

ومثله ﴿المازار﴾ نسيم ﴿وغلبوني﴾ اسطغان ﴿وفضول﴾ كامل . ﴿عريضه﴾
 نسيم احمد التابغين في اميركة . روى امثلة من شعره محيي الدين رضا في بلاغة
 العرب في القرن العشرين . ﴿وعقل﴾ وديع صاحب الوطن من افضل شعراء بيروت
 النصارى . ﴿والنوران﴾ الياس نبغ في الشعر العامي . ﴿فرحات﴾ الياس من نوابغ
 اميركة روي شي . من شعره المنسجم في بلاغة العرب في القرن العشرين (١٨٦ -
 ١٩٢١) وكذلك اشهر في اميركة الشاعر ﴿فرزان﴾ الياس انطون فكان ينشر
 قصائده في العبدل وغيرها . ﴿فرج﴾ عبدالله له منظومات في الهلال وغيرها ونشر
 سبيل الجليل في محاسن التخميس . ﴿الغفالي﴾ سمان فرج من مشاهير القوالين نشر
 شعس المعنى في جزنين ، ثم عدل الى الكهوت . ﴿فليكس﴾ فارس نشر في الجرائد
 قصائد عديدة . النورتي ﴿بشير﴾ شاعر دستوري . ﴿مشرق﴾ امين اصاب ايضاً
 شهرة بين شعراء اميركة فنشرت له منظومات في بلاغة العرب في القرن العشرين
 (٢٢٩ - ٢٤٤) . ﴿الملوف﴾ شفيق روي شعره في مجلة الحرية (٢ : ٥٨٣) وتقل
 شي . منه الى الالمانية (Mitt. d. Sem. f. orient. Sprache, XVIII, 276)

﴿الملوف﴾ نجيب يوسف روي قطعاً من شعره الاستاذ عيسى اسكندر الملوفاً
 في دراني التطوف (٢٢٦ - ٢٣٥) منها قصيدته في ١٥٠ بيتاً في وصف مدينة ملبورن
 في استراليا . واطول منها واجود قصيدته وحدة الامل في آلة اللول اثبت فيها وجود
 الخلق وخلود النفس والثراب والمقاب ونظم الوصايا الشر . ولراوي هذه المنتخبات
 جناب صديقنا عيسى افندي ﴿الملوف﴾ قصائد ومنظومات لوجهت لبلقت ديواناً
 ضخماً و﴿نحاس﴾ جبران ناظم مناظرة السيف والبخار ﴿نحلة السعد﴾ جرجي له
 ما أحب وما اكره . ونظم بالشاعرين ﴿نعمة الحج﴾ وميخائيل ﴿نسيمه﴾ ١٣ ايضاً
 من ماهري اميركة روي لكليهما نموذجات شعرية في كتاب بلاغة العرب من القرن
 العشرين فذكر للاول ليلة ارق والى الامام والى الثاني من انت يا نفسي واخي وارواق
 الحريف ولو تدرك الاشواك سر الزهور

وهذا التمداد ما يدل على رواج الشعر بين اديبا النصارى . ويوجد غيرهم
 سذكهم في عداد الصحافيين او الكتبة

طوبى لمن يقرأه

Groeber(Karl):PALAESTINA. Die Länder der Heiligen Schrift mit über 300 Abbild. in Kupfertiefdruck. Berlin. Verlag E. Wasmuth, Folio, Prix relié 26 M.

بمجموع ثلثائة صورة لفلسطين مطبوعة على النحاس المحفور

هذا الكتاب الجميل من مجموعة فنية غاية في الحسن تُعرف باسم المجرعة الارضية (Orbis Terrarum) تصف كل بلد على انفراد خصوصاً بالتصاوير البديعة التي تعرف خواصه وميزاته. وهذا المجموع الضخم يختص ببلاد فلسطين وما يجاورها من بلاد الشام وما بين النهرين والعرب يحتوي على نيف وثلثائة صورة بيهة مع مقدمة عرض فيها الكاتب « كل غرور » غرضه وفنونه التصويرية . ج. ل

PIERRE TÉQUI, Paris, rue Bonaparte, 82-ALFRED CHÉHAB, librairie du Foyer à Beyrouth: I M^{re} Elie Méric: L'IMAGINATION ET LES PRODIGES, 2 vols in-12, Paris, 1927, Prix 20 f^s = II J. M. S. Daurignac: HISTOIRE DE S^t LOUIS DE GONZAGUE, 6^e éd. in-12, 1927, Prix 10 f^s = III Hippolyte le Gouvello: PIERRE DE KERIOLET, 5^e éd. in-12, Paris, 1927, Prix 10 f^s = IV A. Brou: LE DIX-HUITIÈME SIÈCLE. in-12, Paris, 1927, Prix 12 f^s = V Abbé Ch. Grimaud: AUX FIDÈLES: MA MESSE, in-12, Paris, 1927, Prix 9 f^s = VI. A. Mau-rand: ROME CONQUISE, Drame en 3 Actes. in-12, Paris, 1927, Prix 3, f^s = VII A. Morice: POUR VIVRE EN BEAUTÉ, in-12, Paris, 1927, Prix, 6 f^s

مطبوعات جديدة في محل تاكي في باريس

اهدانا محل تاكي في باريس هذه التأليف السبعة الصادرة في العام الحاضر وكلها تشهد بحله بمحسن الاختيار. (فالاول) لاحد اساتذة السوريين في باريس السيد ميريك خصه بالنظر فيما يدعيه في يومنا اصحاب التبرجمات والسبيريتم وخرائب السخر من العجائب فيستقصى فيها البحث ويظهر ما تسره من الشرذات وما للخيلة فيها من العمل ويأتي لاثبات قوله باترى الادلة . ثم ينفص عن العجائب المنسوبة الى القديسين ويبين الفرق العظيم بينها وبين تلك التسميات . فنرصي بهذا الكتاب كل

من تبههم عرائب المشعوذين فيتخذون ببهرجتها - الكتاب (الثاني) احد الكتب التي اقبل الناس على مطالعتها فتكررت طبعتها الى ست مرات ألا وهي ترجمة القديس لويس غوتزاغا لدورينيكا التي تداولتها الايدي كثيراً في هذا العام بنسبة المئة الثالثة لاعلان تقيته قديماً - الكتاب (الثالث) يحوي سيرة احد ابناء معاملة برتانية في فرنسا : بيار دي كيويلاي الذي بعد عيشة شبيهة بابن الشاطر اناب الى الله وادهش العالم باعمال توبته وبراقته في القرن السابع عشر . فهذه السيرة بتفاصيلها القروية تلذ وتفيد ممأ ولذلك قد بلغت بوقت قريب طبعتها الخامسة - الكتاب (الرابع) ألفه احد مشاهير كتّاب فرنسا الاب «برو» اليسوعي صلةً لما سبق له عن كسبة القرن الثامن عشر . فبعد انتقاده لقرولير وكتاباتهِ المختلفة خص هذا الكتاب الجديدي بزميله جان جاك روسو فأمن النظر في حياته المضطربة الخليعة ثم درس كل تأليفه وبيّن ما اودعها من السنسطات التي كانت من اكبر علل الثورة الفرنسية وانتقلا الهينة البشرية ظهوراً لبطن وختم كتابه بانتقاد الكتبة الذين ظهروا بعده في عهد الملك لويس السادس عشر وتأثيرهم في المجتمع الانساني كبرزدين دي سان بيار وبومارشاي واندره شينييه - الكتاب (الخامس) للكاهن شارل غريغو بيّن فيه صاحبه كل الكنوز الروحية التي تحتويها الذبيحة الالهية وما يستفيدة المؤمنون بحضورها - الكتاب (السادس) رواية تمثيلية بالشر الفرنسي الحرفي للشاعر مردان في ثلاثة فصول مدارها على انتحار النصرانية على الوثنية في رومية بموت هامة الرسل مطلوباً على قنة القاتيكان . نتعنى ان تُعرّب قريباً لحسانها - الكتاب (السابع) للقانوني هنري موريس الدكتور في الآداب وعضو لجانة الشيبة حفظاً لبرارتهم فيصبحون اطهاراً جسداً ونفساً ويتشعّون بالطوبى التي فاه بها المسيح «طوبى للانقياء القلوب فانهم يعاينون الله»

ل . ش

G. Calvet: LE RENOUVEAU CATHOLIQUE DANS LA LITTÉRATURE CONTEMPORAINE. I vol. 8°, Paris, F. Lanore éditeur

اشجّد الكاثوليكي في الآداب العصرية

كان بعض كتبة العصر الماضي كريتان وفلوريت ودي لينل تناصروا في الخط من قدر الكشككة في كتاباتهم . لكن الحق يعلم ولا يعلى عليه فقام بمدهم رجال

منصفون كقرلان وهويسان وباريس ويورجه وبازين الذين زادوا عن حمى الدين الكاثوليكي وبينوا فضله العمم في كل مجالي الآداب والفنون وما لوجاله من التقدم في عالم العلوم. فوائف هذا الكتاب تتبع تلك الحركة الجديدة وبين ما للكتبة الكاثوليك من الهمة في مجارة كل مشاهير الدنيا والدين ج. ل.

L'âme russe: Cahiers de la nouvelle journée, n° 8. 4°, Paris, Bloud et Gay, 1927

النس الروسية

النس الروسية عالم مجهول كقسم كبير من مواطنها. ولتعرينها اجتمع لوضع هذا الكتاب ستة من الكتبة المختلفي الترعات والعارفين باحوال روسية فتخصص كل واحد منهم بوصف شيء من احوال الروس فهذا يعرف الروسي في دينه والآخر في آدابه والثالث في سياسته والرابع في عيشته الالهية وهلم جرا. فقد ظهر الكتاب في وقته للدلالة على موقف روسية بين الشرق والغرب تنازعهما الاميال تارة الى جانب اليبين وحيناً الى جانب الشمال فعاها تجري في الطريق المثلي والسيل المستقيم

ANTHOLOGIE DES TEXTES SPORTIFS recueillis par Marcel Berger et Emile Moussat. Paris, Grasset

نصوص قديمة في الالاب الرياضية

كل يعلم ان التقدم لم يجهاوا الالاب والتمرينات الرياضية لتهديب ناشتهم وها قد تولى الاديبان مرسال برجه واميل موسات جمع النصوص القديمة في كتب اليونان والرومان المشيرة الى هذه الرياضات ومناقمها او اضرارها تبيين جلياً اعتبارهم لها في العيشة الاجتماعية. أما ما قيل عن النصرانية انها نفت تلك الالاب فيبين الكاتبان ان تلك تهم لا تصدق عن النصرانية التي في القرون الوسطى تعرضت فقط لبعض الالاب الشاقة التي كان ضررها اعظم من نفعها. وما يشهد للنصرانية ان اليها يعود الفضل في مشروعة النروسية (la Chevalerie) والدفاع عن المظلومين ج. ل.

Konow (Sten): THE ARYAN GODS OF THE MITANI PEOPLE (Kristiania Etnogr. Mus. Skrift) B¹ 3, H 1., 39 pp. 4°, Kristiania, Brøeggers, 1921

آلهة الشعب الميتاني الارثيون

معلوم انك قد وردت في آثار بناز كوى في الاناضول اسماء الآلهة الهندوآرية ميترا

وفارونا واندرا واناساتياس عرفوها هناك منذ القرن الرابع عشر قبل المسيح .
فأخذ السير كونوف هذا البحث لدروسه ونشر فيه سنة ١٩٢١ رسالة قلطف
بأهدائها لنا . وهو يزعم أن هؤلاء الآلهة هندو فقط أصلاً لا يمتون سلاله
الشعوب التي تشمل الهنود والآريين معاً ككثه لسوء الطالع لا يثبت قضيه هذه
بأدلة مقنعه بل بناها على الحدس والتخمين . والمرجح أن هؤلاء الآلهة لكلا
العنصرين . وللاستاذ بول كرتشمير (P. Kretschmer) في فيثا درسان في هذا
الموضوع ازال فيها كثيراً من مشاكله وان لم يبلغ الى بيانه تماماً فنكتفي بان نحيل
القرأ اليها ودونك عنوانها :

1^e) Die protoindogermanische Schicht (*Glotta*, 1915, 300-320)

2^e) Varuna und die Urgeschichte der Inder. *WZKM*, 1926, 1-24)

س . ر .
F. J. M. de Waele: The magic staff or rod in greco-italian anti-
quity. 222 pp., 8°, 1927, *Erasmus, Gent.*

العصي السحرية في العاديات البرفانية الايطالية

هذه اطروحة وضعها السير دي فيله في نياج (هرلندة) في شباط ١٩٢٧ بغية
النور برتبة الدكتورية وقد احسن بنشرها في اللغة الانكليزية التي يجيد فيها
الكتابة . وهو يبحث في اطروحة عن العصي او الصوامع التي كان اليونان والرومان
يتخذونها لفاية سحرية . فلبيان الامر قد استقرى ما يوجد منها في الآثار القديمة في
ايدي الالهة كهرمس عطارد واسكليبيوس وديونيسيوس باخوس الخ او ايدي
الرجال والنساء كاللارك والكهنة والقضاة والسحرة والمنجمين الخ فلا يكاد ينسى
منها شيئاً فاحاط بموضوعه تماماً وربما اضاف اليه ما يزيده ايضاً كما عابته بأثار بعض
الامم الممجية في عهدنا . وقد اتسع خصوصاً في ذكر عصاة هرمس المنتهي طرفها
بجيتين مشبكتين الى هذا الشكل § (Caducée) . ونكر اصلها الشرقي كما ادعاه
بعض العلماء مستندين الى صورتها في العاديات البابلية والسورية الخية . فنكراته هذا
ليس يقرر لكن بما ان هذه العصاة الهرمسية لا ترتقي الا الى القرن السادس قبل المسيح
بينما العصاة البابلية راقية الى الالف الثالث قبل الميلاد فلا يمكن اذن ان ننكر علاقة
العصاة المذكورة بالعاديات الشرقية . وعلى كل حال يسرنا ان نقر بسمعة معارف الكاتب .

س . ر .

فقد لحظنا عدة اغلاط طبيعية لم ترو في جدول الاغلاط

ANNALES DE L'OBSERVATOIRE DE KEARA (Liban) par le R. P. Berloty S. J. : MEMOIRES, Tome I, 2^e et dernier fascicule, Impr. Catholique, 1927, pp. 69-120, Planches XXX-XLVI avec une carte.

تاريخ مرصد كسارا في لبنان

سبق في المشرق (٢٢ [١٩٢٤] : ٥٧٧-٥٨٦) وصف هذا المرصد واعماله والخدم التي اداها اصحابه للعلم منذ انشائه في السنة ١٩٠٧ الى السنة ١٩٢١ تلاماً نشره حضرة الاب برلوتي مديروها وهذا التحفة بثقة هذا التاريخ الى اوائل السنة ١٩٢٦ وفيه ما يدل على ترقى المرصد واتساع اشغاله الرصدية لكل الظاهر الجوية ولتدوين الحركات الزلزالية التي خصها بانشره مفردة (Observations : section séismologique) ثم ماملات مع النحاء سوريية كبروت وجديدة واللاذقية ودمشق وسريداء في جبل الدروز والاسكندرونة . وبه شاهد جديد على مساعي اليسوعيين في ترقى العلوم كوتهم في خدمة الدين والآداب

Das Kitāb adkār al-huqūq war-ruḥūn. Herausg. von Joseph Schacht. 4^e, Heidelberg 1927, pp. VIII-42

كتاب اذكار الحقوق والروهن لابي جعفر احمد الطحاوي

مرّلف هذا الكتاب ابو جعفر الطحاوي احد كبار الفقهاء في عهد عباسيين (٣٢١-١٩٣) وضع في الفقه الحنفي كتاباً جليله اخصها كتاب الجامع الكبير في الشروط استوفى فيه كل ما يختص بالشروط في البابات وغيرها . والكتاب لسو الطالع مفقود الا قسم منه في المكتبة الخديوية في مصر عنونه اذكار الحقوق والروهن وهو مثال بديع يدل على سعة علم كاتبه واتقانه لكل ابواب الفقه فنشره الاستاذ جوزف شخت في مجلّة هيدابرج الملمية في قسمها الفلسفي التاريخي وصدّره بقدمة مفيدة عرّف فيها المؤلف كتاباته ومدته في العلم . فنردني بهذا السفر الجليل كل فقهاء الوطن والمحاميين ليقبّسوا من فوائده وهو من اشجع الآثار التذمّة ل ش

Elie Farah: ETUDE SUR LE RHEUM RINES. Thèse de Doctorat en Pharmacie. in-4^e, Beyrouth, 1927, pp. 38 illustré

درس في تريف الرياس

انّ في جبل لبنان كنوزاً من النبات الطبي يعرفها بعض الافراد ويجعلها العموم

والرياس من جملة هذه النباتات التي خصها الله بمنافع طبية جمة لم تفت قدماء النباتيين وافرد لها المرحوم الدكتور حبيب الدرعي في مقالة واسعة في المشرق (١٠) [١٩٠٧]:
 ٢٥٣ و ٨٢٤) وما قد عاد الى هذا البحث جناب الدكتور الياس فرح فجاءه اطروحة
 لنيل الدكتوراية في الصيدلانية. وقد وقتنا على تأليفه فوجدناه مثالا كاملا لحسن الرصف
 وتعريف ذاك النبات من كل وجوهه فلا عجب ان يهداه بحثه طريق الدكتوراية.
 وبليت علمنا يمجرون على مثاله في درس غيره من نبات لبنان النقي بالنباتات الطبية
 Die Mukâṭarah von at-Tayâlisi. Herausg. Von. R. Geyer

المكاثرة للطبالي - رسالة فيمن يستى عمراً

يحتوي هذا الكتاب مقاطيع من الشعر القديم روى قسماً منها المستشرق الشهير
 غير عن جعفر بن محمد بن جعفر الطيالسي من ادباء القرن الخامس للهجرة نقلًا عن
 نسخة في الاستانة تحت عنوان المكاثرة وروى القسم الآخر الاديبي براو
 (H. H. Brau) عن رسالة لابن الجراح في من تسمى من الشعراء عمراً. وهذه
 المقاطيع كلها من الشعر المختار تبلغ نحو مئتي قطعة وقد ضبطت بالشكل الكامل
 وانما نأسف على ما وقع فيها من اغلاط التصحيف والشكل لا تكاد تخلو منها
 صفحة : (ص ٢٠ س ١٧) الطير (الطير) - (٧: ٢٠) يرأغب (يرأغب) -
 ١٣ القدور (القدور) - ١٦ يرذا (يرذا) = ٢٢ : ١ والكبداء (والكبداء) -
 الرمل (الرمل) = ٢٣ : ٤؛ واهيب ممشر من جذم كلب (واهيب ممشر من
 جذم كلب) etc. etc. ل. ش

اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن التاسع عشر

نقلًا من مذكورة منظرية للمطران بولس ارونين - تصف حلب الماروني في ١٨٥٠-١٨٥٨
 نشرها لأول مرة وعاق حواشيها الماروني بولس قرألي (ظهرت تباعاً في المجلة السورية)

لقد جاهد بعض الحليين في سبيل الاتحاد الكاثوليكي جهاد البطولة والاستشهاد
 وقد حفظ التاريخ لهم ذكراً مخلصاً على يد الاب العالم قرألي. وجل ما نؤبه هو ان
 يتم السادة الاساقفة فيرفعوا القضية الى رومة عانا نكرم في مصاف الشهداء.
 السابقين مواطنينا الحليين الذين قتلوا في سبيل الايمان. وما استلقت الانظار في
 كتاب الاب قرألي المقالة في مذبحه سنة ١٨١٨ والحواشي المعلقة عليها الاب ف. توتل.

مملكة الظلام او حياة الارضة

تأليف مترلك تعريب الدكتور نقولا فياض

عنيت بنشره ادارة الهلال بمر سنة ١٩٢٧

قد اصابت مجلّة الهلال هذه المرّة في اختيار موضوع تقدّمه هدية لاشتراكها .
فهدت الى احد المرّبين البارعين جناب الدكتور نقولا فياض بتعريب كتاب مفيد
للحوارف الشهير مترلك عن «الأرضة» (termite) الدويّة الممزوجة وآفة الزراعة .
والكتاب جامع يصف الأرضة في كل اطوار حياتها واحوالها في التربة ويدل على
الطرائق لتلتها فتوصي به كل ارباب الفلاحة والمزارعين ليستفيدوا من «معلوماته الواسمة

تحت راية القرآن - المعركة بين القديم والجديد

مقالات الادب العربي في الجامعة المصرية والرد على كتاب في الشعر الجاهلي

للدكتور طه حسين . . . بقلم مصطفى صادق الرافعي

من مطبوعات المكتبة الاملية بمصر : مطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٦ (ص ٢٢٧)

الراية منشورة والمركة تسيل فيها . . . دما . الحاي . ولا بأس من الجدال المؤدي
الى اثاره قرانح الكتاب واستفزاز همهم البحث وانتقيب . وان في هذا المؤلف من
رشاقة القلم ولباقة الاجزاء . وفكاهة الحديث ما يجعله متمماً يابسه القارى فيلتبهه
الى سطره الاخير منها . فيقف عنده حائراً حيرة مجلس النيابة المصرية في قضية طه
حسين والشعر الجاهلي (وجه ١٣٥) . ولعلنا نتوقف الى مراجعة الموضوع في مقال خاص
ان شا . الله والعود احد
الاب فريدتان توتل

الكتاب التاسع من الوضيعة في الحكمة الخلقية - خطاب الاعتماد

على النفس

بقلم الدكتور سليمان غزاله نائب البصرة في المجلس النيابي

طبا في دار الطباعة الحديثة ببغداد سنة ١٩٢٧ (ص ٧٨٩٣٠٦)

يختم جناب الدكتور غزاله بهذه الحلقة التاسعة سلسلة وضيعة الجيلة بمخلاصة
الادب الرياضي العملي التي جعل مدارها على احدي عشرة محاررة ضئها مجموع فروض
الانسان نحو نفسه ونحو المجتمع الانساني على اختلاف طبقاته ونحو الوطن خصوصاً
والشعب عموماً فبجاء . ملك الحثام لمقالات متمعة اودعها الكاتب لباب التعاليم الدينية

والادبية والاجتماعية - وقد اهدانا حضرتنا مع هذه التحفة طرفةً أخرى ألا وهي
خطابه الذي القاه في مدرسة الآباء الكرملين العاصرة في ختام السنة المدرسية اختار
له خير موضوع خليق بالشبية وهو الاعتماد على النفس في الكفاح للحياة

المهاجرة اللبنانية

بمبحث علي اجتماعي اقتصادي بقلم المحامي ميشال شبلي
المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٧ (ص ٧٩)

يحسن بكل من يُمْنى بالمهاجرة في لبنان ان يتصفح هذا الكتاب النفيس
ويدرسه درساً معمقاً ليطلع على ما اودعه مؤلفه الفاضل من المعلومات عن اسباب المهاجرة
ومنافعها ومضارها واحوال المهاجرين وعددهم وجنسياتهم وواجباتهم وكل ذلك
بعبارة واضحة فصيحة وباوصاف مدققة توقف القراء على كل امور المهاجرة وتصورهم
من التهور في اخطارها ومجاهلها

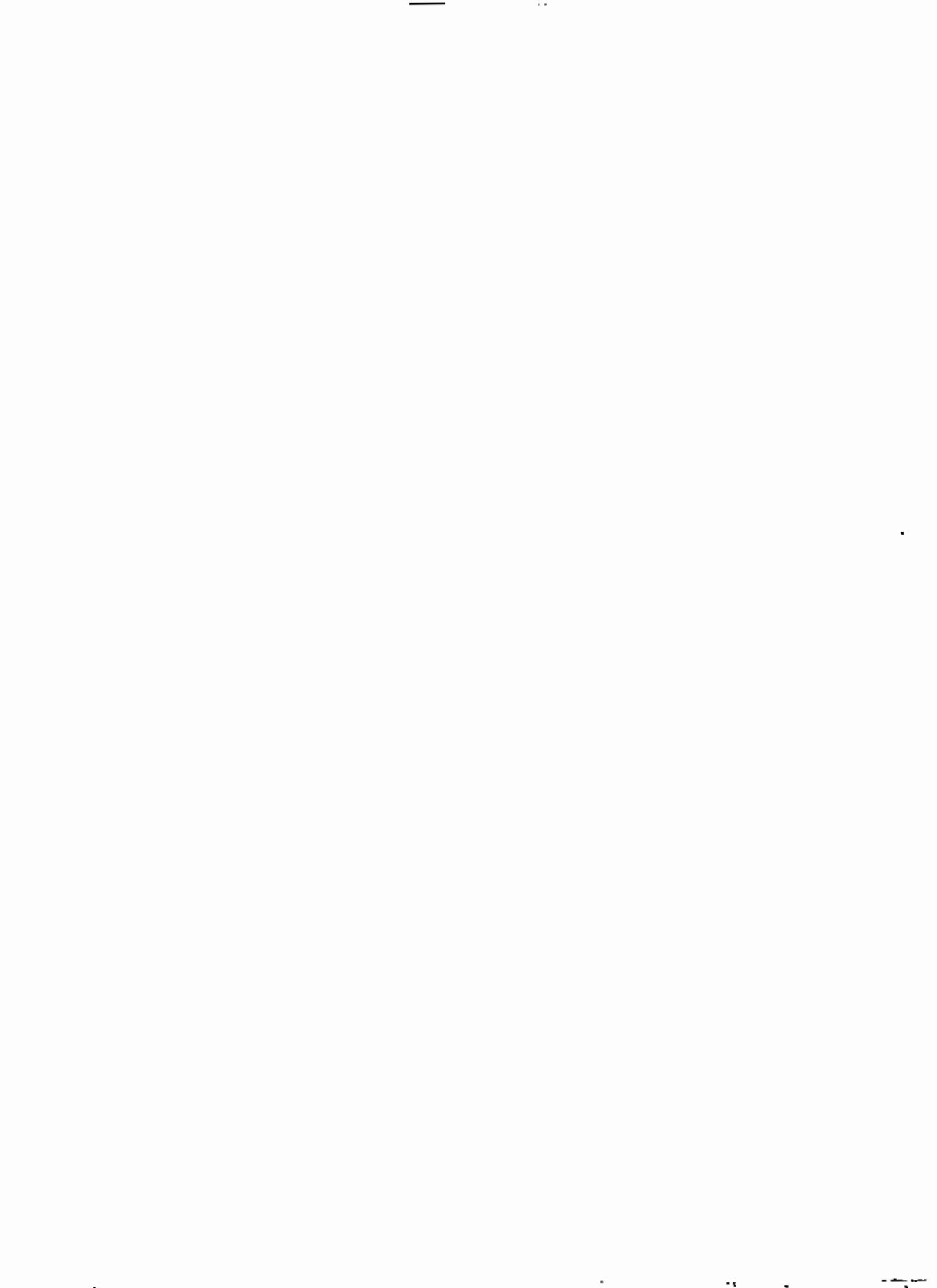
ل. ش

هدايا أرسلت الى المشرق

- ١ - القديس فرنسيس الاسيزي - بمناسبة التذكار التري السابع لوفاتنا محاضرة جميلة
للخورري نختايل الرعي. طبع بمطبعة جدعون (ص ٢٤)
- ٢ - احاديث بين القديم والحديث - وهي واقعات قضية حقوقية جرت في القضاء
اللبناني المتجدد في قضية مالية رفعتها السيدة انيس عيود براسطة وكيهاها الاستاذ يوسف افندي
سودا ضد تركة زوجها المرحوم اسكندر بك عيود. طبعها وكيل سائر الورثة الاستاذ نجيب
افندي خلف. طبع بمطبعة صبرا (ص ٣٣)
- ٣ - ابن الحق - قضية المطاط وهي قضية جزائية حدثت واقعا بين المدعىين
جورج والسبيريدون بريدي والمدعى عليها الاستاذ نقولا لويس المعامي والسيد خليل البرباوي.
جمع واقعاها وكيل المدعىين المعامي نجيب افندي خلف. طبع في مطبعة انجيليل (ص ٣٢)
- ٤ - مشروع دستوري اداري - بقلم اميل ثابت نائب لبنان. مطبعة زكوفغراف
طبارة (ص ٣٢)
- ٥ - ثلاث طبعيات كبيرة برسوم ملونة زاهية - تحتوي نشيد فرسة الوطني المارليبيرز
والمناجاة: يا سوريا! ونشيد الطلائع المصرية وكلها من نظم الشاعر ارنتس نمرة الله بك وتاجين
الاستاذ منصور افندي عوض. طبعت طبعا جميلا على الحجر في مطبعة مرانجلي في القاهرة
- ٦ - رواية الحب المكتوم - انكليزية الاصل بقلم بولس لستروفود الامبركي
تريب امين التريب صاحب مجلة الحارس. طبع في مطبعة قوزما في بيروت سنة ١٩٢٧ (ص ٨٨)
- ٧ - الام اسطفاثي - الرثية العامة لجمعية العائلة المقدسة المارونية (ص ٣٢)



حضرة الاب اليسوعي اوربان هولتسميستر
الحائز، مؤخراً على رتبة ملتان في اللاهوت شرقاً في جامعة انجبروك
وتزيل كاية القديس يوسف في بيروت سابقاً



شكرات

﴿ جلالة الملك فراد في رومية ﴾ ان زيارة جلالة ملك مصر للفايكان في آب الماضي تعد من اعظم الوقائع السارة في عين الكاثوليك عموماً والشرقيين منهم خصوصاً. فانها تبين جلياً ان الكاثوليك حينما يحلون والى اي دولة ينتمون هم من اصدق رعايا السلطة الشرعية وخدمتها الامتاء في كل ما يصلح لرفق الوطن ورفعته شؤونه فلا شك في ان الكاثوليك في مصر بأخبارها واكليروسها ورهبانيتها ومدارسها ومشارعها الدينية والخيرية والاجتماعية نالت نصيبها من الفخر في نهضة مصر في النصف القرن الاخير حيث أعطيت الحرية التامة من قبل ارباب دولتها. فزيارة جلالة الملك لقداسة الجبر الاعظم بيوس الحادي عشر اعظم ضمان لثبات ذلك الولا بل زيادته توثقاً

﴿ يربيل جامعة انبررك في النمسة ﴾ احتفت هذه الجامعة التثاة سنة ١٦٧٧ بيوبيلها بكل آبهة. ولا غرو فانها منذ مئتين وخمسين سنة أدت من الخدم الجليلة للدين والوطن ما لا تحصره الجلدات الضخمة. ورئيس هذه الجامعة اليوم حضرة الاب اوربان هولتسيتر اليسوعي الذي تشرفت كلية القديس يوسف بضيافته مدة سنتين (١٩٠٥ و١٩٠٦) فتخرج فيها في اللغات الشرقية. وقد خرج من تلك الجامعة رجال كبار يطول تعدادهم فما لنا الا ان نضم صوتنا الى الثماني الواردة على اربابها ولا سيما على اخوتنا اليسوعيين الذين يعملون فيها. وقد أسفنا على من توفي فيها في ايار الاخير وهو ايضاً احد المتخرجين في كلياتنا الاب البولوني شينسكي (Sczcepanski) استاذ الكتاب المقدس وصاحب تأليف عديدة

﴿ رد الارشندريت فوتيوس ﴾ سرد حضرة الارشندريت عشر صفحات من كراسة حاول فيها الدفاع عن رسائل البروثستانت والظن في الرهبانية اليسوعية. امأ دفاعه عن رسائل بسكال فلا يجديده تماماً طالما لا يمكن ان يثبت صحة منقولات ذلك المتعرض عن كتب اليسوعيين التي اقر كل المنصفين انها مزورة واعلن

هو بنفسه أيضاً انه روى نصرصهم دون ان يطلع عليها كما حرقها اصحابه الجفسيانيون .
 اما طفنه في الرهبانية اليسوعية فيرده كل من يعرف اليسوعيين وكنافهم فخرأ ان
 افاضل الأسر الاورثدوكسية في بيروت وفيها تحرجوا على اليسوعيين وكأهم لسان
 واحد في الثناء عليهم هذا فضلاً عن اعلمهم الرسولية والتهذيبية والاجتماعية التي لا
 ينكرها غير المكابر للحق كالارشندريت . والشجرة تُعرف من ثمرتها

﴿ مزعم باطل لمجلة الهلال في انتشار الاديان بين كل الشعوب ﴾ لا يخلو عدد
 من اعداد الهلال من بعض المزاعم الوهمية التي تشيعها دون تروء و صواب . فمثا نشرته
 في عددها اغسطس الاخير لاحد مراسليها نبذة زعم فيها كتابها ان الفكرة
 الدينية ابي معرفة وجود الله وخالود النفس والحساب عن الاعمال الصالحة والطالحة
 يجهلها تماماً عدة شعوب واستند في قوله الى بعض الكتب المروفين بالاحاد او السائح غير
 المثبتين للامور لسرعة سيرهم في البلاد وقد رد عليهم المرسلون المقيسون بينهم
 والمراقبون لاعمالهم . وهذه مجلة « Anthropos » قد فندت مزاعمهم وبيئت انه لا
 يوجد شعب او قبيلة مها كانت عريقة بالهسيبة الا وتعرف بآله او روح اسى منه
 تصدر الموجودات واليه مرجع الانسان في آخرته . حتى ان التدئين يُعد كخاصة من
 بين خواص الانسان الناطق فدعى « Homo religiosus » وما اسهل على المرء ان
 ينتقل من منظر الكائنات الى مكوناتها لعرفته ان ليس معاول بلاطة

﴿ مصدر النور الليلي ﴾ عند غياب القمر ليلاً نستير بنور الكواكب والنجوم
 الا ان هذا النور ليس هو بنورنا الوحيد فان مدير مكتب النظريات في باريس المير
 شربل فابري (Ch. Fabry) اثبت بعد الامتحانات المتواليه ان قسماً من نورنا الليلي
 يأتي من الشفق القطبي الذي يؤثر في جو الكرة الارضية فيضيف من نوره نحو ثمانية
 في المئة الى نورنا

﴿ اسراب باريس ﴾ ان لباريس كما لرومية دياميس واسعة استخراجها منها الحجارة
 لابيئهم منذ القرن العاشر فتكون منها اسراب تبلغ مساحتها ٧٧١ هكتاراً مختلفة
 التقاطيع يبلغ مجموع طولها ٢٨٥ كيلومتراً كالمسافة من بيروت الى حلب
 ﴿ سناج مداخن لندن ﴾ السناج وهو دخان (شخار) المداخن يتصاعد من الرف
 من معامل عاصمة الانكليز فينت في سهاها ظلاماً كثيفاً . وقد قاس قيل الحرب

احد الاختصاصيين كمية ما يتعاهد منه في جوف المدينة فاذا ثقله يبلغ في السنة ١٠٤٠٠٠ من الامتار المكعبة التي لو جمعت لا يمكن ان يُبنى منها برج مساحته ٩٠٠ متر مربع وعلوه مئة متر فتأمل ا

﴿ في اعالي جبال سويسرة ﴾ عزم قوم من اهل فرنسا من مدينة شاموني في سائوا العليا ان يصعدوا الى احدى مسلات جبل «مون بلان» الارقى علواً المسدوءة مسلة غريبون (Grépon) البالغ ارتفاعها ٣٤٤٨٢ متراً فوق سطح البحر فاجتمعوا تحت قيادة احدهم المدعو رافانال (Ravanel) الذي نال مراراً جائزة الباق في ارتقا. تلك الجبال واتفقوا مع احد الكهنة الميسر ثوارنه (Vuarnet) كي يرافقهم لينصبوا في تلك الشارف العالية تمثالاً للعدرا. مريم في طول متر ٢٠ ستمتراً وثقل ١٤ كيلوغراماً. فتحفروا للامر واقتصدوا اموال الصمود بين مخاطر حمة لا يعرفها غير اهل تلك البلاد . وبعد سبع ساعات قاسوا فيها ضرب الاتعاب بلغوا القبة المقصودة قبارك الكاهن تمثال البترول ونصبوه على صخر عال ثم تغنوا بنشيد العذراء وقلوبهم طافحة بالفرح والشكر لتلك التي صانتهم غير مرة من اخطار الموت

﴿ الاعياد اليوبيلية لتذكار المجور روبنس ﴾ اقامت مدينة انترس البلجيكية في شهري توتز وآب الاخيرين اعياداً حافلة لتذكار وطنيها الشهير المصور الفلمنكي روبنس بمناسبة السنة ٣٥٠ لوفاته نشيدت لذلك متحفاً جمعت فيه ما يُعرف في أنحاء الدولة في الكنائس والقصور وبيوت الخاصة من صوره البديعة وآثاره الصناعية فتقاطر الزوار لمعاينتها بمجدرة ولمشاركة المدينة في الحفلات المقامة هناك ل . ش

﴿ الذهب في العالم ﴾ وقفنا في مجلة عليّة على لائحة رسمية لما استخرج من مناجم الذهب منذ السنة ١٩١٣ الى السنة ١٩٢٥ فكانت كيته في العام ١٩١٣ بالاقبة ٢٢٤٢٢٥٠٠٠ اونس والاونس (once) نحو ٣٠ غراماً فقدر ثمنها بـ ٤٦٠٤٠٥١٤٠٠٠ دولار ثم زادت هذه الكية قبلت سنة ١٩١٥ ٢٢٤٧٣٨٤٠٠٠ اونس ثمنها ٤٢٠٤٠٢٦٤٠٠٠ لكيتها اخذت بعد ذلك بالتقصان بسبب الحرب ولواحقها حتى نزلت سنة ١٩٢٢ الى ١٥٤١٥٢٤٠٠٠ اونساً بشمن ٣١٩٤٢٠٠٤٠٠٠ دولار ثم عادت الى الازدياد دون ان تبلغ ما كان يستخرج منها قبل الحرب فكانت كيتها سنة ١٩٢٥ ٢٠٠٤٠٠٠٤٠٠٠ اونس بشمن ٤١٦٤٠٠٠٤٠٠٠ ف . ت

اسئلة واجوبة

س سأل من غزير م. ب ان فبده ^٥ عن الكردينال نقولا فرنسوا دوقه لورين . طران
نول الذي سج له في ١٧ شباط ١٦٣٤ الاب فوريار ان يترك الكردينالية والاسقفية ويقترن
بالزواج باينة عمه الاميرة كلود وحيدة هنريكوس الثاني لكي يتلم دو كينة لورين ، فطلب
السائل كيف جرى كل ذلك هل خلاف القوانين وبدون تفسيح من المجر الاعظم ؟
زواج الكردينال نقولا فرنسوا دوقه لورين

ج ان السائل قد وهم هنا بمدة امور : ١ ان الكردينال نقولا فرنسوا
دوقه لورين لم يكن مقيداً برباط الدرجات الاكليريكية فان الكردينالية رتبة شرفية
لا درجة مقدسة . ٢ اما كونه مطراناً على قول فان ذلك كان تعيناً لاسر مستقبل لم
يتم فعلاً . ٣ ان الاب فوريار المذكور هو احد كبار القديسين في عصره (S^t Pierre
Fourrier) ومتمشي رهبانية جليلة . ٤ كان الكردينال نقولا يمكنه ان يتنازل عن
شرف الكردينالية ويقترن بالزواج الشرعي . ٥ اتزاناً باينة عمه هنريكوس الثاني
دوقه لورين لم يتم دون طاب الرخصة من المجر الاعظم فانه ارسل رسوياً الى رومية
قبل زواجه مقدماً استغفاه من الكردينالية وطالبا الحل من مانع الزواج بقرابته .
إلا انه في اثناء ذلك حوصرت مدينته ليُقبض عليه وعلى اسرته فيُسبغ الزواج ولا
يقدم خلف مشا لدوقية لورين المستقلة وتُضم الى فرنسة . ففي هذا المأزق استشار
الدوقه أيكمنه ان يقترن سلفاً سماح الكرسي الرسولي ؟ فقال له كثيرون ومن جملتهم
القديس بطرس فوريار ان هذا يجوز له . فاقترن باينة عمه وتم العقد ثم اتى جواب
الكرسي الرسولي بعد مدة مراًتاً لطابعه وتكرر العقد ثانية . راجع معجم لادوس في
مادة (LOKRAINE V:754) حيث يقول : Fr. Nicolas de Lorraine...sans être
prêtre, ni même a voir reçu les Ordres renonça à ses dignités ecclesiastiques
lors de l'abdication de Charles IV et épousa sa cousine la princesse Claude de Lorraine

س سُئل من هو مخترع ورق الكتابة ومتى شاع استعمال الورق عند العرب ؟
ورق الكتابة وشيوعه عند العرب

ج اول من اصطنع ورق الكتابة بتحليل الحرق والتنب وغيرهما رجل صيني
يدعى تسي لون عاش في القرن السابق للسيلاد اما شيوعه بين العرب فكان بواسطة
امري صينيين في عهد هارون الرشيد فملأوا اهل بغداد استحضار الورق ل . ش